AL-SAMMAN

AL-ISLAM HA'IR

2274
.805
.3494

2274.805.3494

2274.805.3494
al-Samman
al-Islam ha'ir bayna ahli

DATE	ISSUED TO
OCT 19 1965	Bindery

DATE ISSUED	DATE DUE	DATE ISSUED	DATE DUE

Princeton University Library
32101 080199274

محمد عبد الله السمان

الإسلام حائر بين أهله

مهدى إلى روح الشهيد الخالد حسن البنا

الطبعة الأولى

١٩٥٠ م

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

مطبعة دار التأليف
٨ شارع جهينة بالفالة بمصر

al-Samman, Muhammad 'Abd Allah
A.Z. Almalaika

محمد عبد الله السمان
المدرس بالمدارس الابتدائية ـ القاهرة

al-Islām ḥā'ir

الإسلام حائر بين أهله

مهدى إلى روح الشهيد الخالد حسن البنا

الطبعة الأولى

١٩٥٠ م

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

مطبعة دار التأليف
٨ شارع يعقوب بالفالة مصر

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY PAIR
32101 020728661

من تهاون فى شرفه فلا مروءة له ..

ومن تهاون فى كرامته فلا كيان له ..

ومن تهاون فى وطنه فلا وجود له ..

ومن تهاون فى دينه فلا مروءة ولا كيان ولا وجود له ..

السحاره

65-14

(RECAP)

2274
.805
.3494

الإهداء

إلى روح الإمام الشهيد حسن البنا حيث تطوف وتجول في الملأ الأعلى والفردوس المقيم مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا .

إلى مجدد دين الله ، ورافع لواء الفكرة الاسلامية ديناً ودولة ، وجامع الملايين على كلمة الاسلام .

إلى الذى صلح عند فساد الزمن ، واستبان به هدى الشريعة بين القلوب الغلف ، والآذان الصم والقلوب العمى .

إلى الذى بنى لله ورسوله والاسلام والمسلمين ، فشيد ماشيد ودعم مادعم ولم يضع لنفسه ولا لولده لبنة على لبنة .

إلى الزعيم الحق ، والقائد الصدق والمرشد الناصح الذى تعب حين استراح الناس ، وافتقر حين اغتنى الناس وضحى حين جبن الناس .

إلى الشهيد الأعزل الذى تكاثرت على قتله كلاب الجبارين وذئاب الباغين فأعاد باستشهاده مأساة الحسين ، وأضفى على حياته وذكراه ثوبا من القداسة باركته يد الله !..

الشهيد الأعزل

الامام حسن البنا

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

نظرة خاطفة إلى حالة الاسلام وأمته اليوم، كفيلة بأن تحطم أعصاب الشباب المسلم الغيور، وتلهب فى نفوسه أعنف الثورات التى تسلب هدوءه وراحته وصفوه

وحسبنا أن نرى أوضاع الاسلام وقد انقلبت إلى صورة تسىء إلى سمعته. وتشوه بهاءه، حتى يخيل إلينا أنها إنما تخدم الاستعمار وتؤيد كبت الحريات واستعباد الشعوب واستذلالها.

وحسبنا أن نرى أمة الاسلام مشردة معذبة خافتة الصوت، خاملة الذكر، خامدة العزم، قانعة بأحط قدر، وأوضع مرتبة، وأصغر وضع، وأدنأ كيان.

وحسبنا أن نرى قادة الاسلام هم الذين يقودون أمته إلى الهاوية ويسلمونها إلى صناديد الاستعمار ويلقون بها فى أفواه الغاصبين ...

إذن فخيرة الاسلام حقيقة لا ينكرها إلا جاهل أو أحمق، والخاطرة الجائشة بكل صدر . إلى من يرفع الاسلام أكفه لينقذ من حيرته . ؟

أيرفعها إلى قادته وزعمائه وهم بائعوه بأبخس الأثمان : جاه وسلطان .. ؟

أم إلى علمائه وهم أعوان الظلمة فى تخدير الشعوب وتضليلها ؟ أم إلى شعوبه وهى التى آثرت الذلة والاستكانة واستعذبت العبودية والضياع ..؟

محمد عبدالله السمان

السيدة زينب ١ رجب ١٣٦٩ هـ
بالقاهرة فى ١ مايو ١٩٥٠ م

استعراض

أمة ضائعة...!

دمعات ودمعات على أمتك الاسلامية اذرفها من عينيك بل دماء ودماء اعتصرها من قلبك ..

إن كنت تشعر بأنك مسلم معنى لا لفظاً وحقيقة لا شكلا فأطلق العنان لعينيك تذرف عبراتها مدراراً، وأرخ الحبل لقلبك يعتصر الدماء اعتصارا ، وازهد في الطعام والشراب إن استطعت الزهد فيهما واجف النوم إن أمكنك جفاؤه، ومل الحديث إن كان في وسعك مله ، واعرض على نفسك صورة صادقة لأمتك الاسلامية فلعل نفسك تكسر أغلال الغفلة فتهب من نومها وتفيق من سباتها ..

قلب النظر يمنة ويسرة في هذه الأمة فهل يروقك منها هذا الانهيار الشائن ؟ وهذا الضعف الفاضح ؟ وهذه المسكنة المفزعة وهذه العبودية المزرية التي مازالت ترسف في قيودها وتتخبط في سلاسلها ؟

أم هل يروقك منها الاستهتار بكرامتها والاستهانة

بحقوقها والتلاعب بقضاياها والتنافس على استلاب حريتها واغتصاب هدوئها وامتصاص دمائها .

قل لى بربك - إذا لم يرقك شيء مما ذكرت فهل يروقك منها إعراضها عن دينها وصدوفها عن كتاب ربها وتنكبها سبل شريعتها وتنكرها لآدابها وتقاليدها .؟

أم هل يروقك منها انحلال أخلاقها وتدهور نفوسها وانغماسها فى بحار شهواتها وانقيادها لأهوائها .؟

أم هل يروقك منها تحاسدها وتباغضها وتنازعها وتشاحنها وتفرقها وتخاذلها وتبعثر صفوفها وتفرق أيديها ، وتمزق شملها وتشتت جموعها - أم هل يروقك منها تقاعدها وتقاعسها وتباطؤها وخمولها ، وإخماد جذوتها وإطفاء شعلتها .؟

إذا لم يرقك هذا أو ذاك فهل يروقك منها نسيانها ماضيها ، وتهاونها فى حاضرها وتشاغلها عن مستقبلها - أم هل يروقك منها تأخرها والأمم فى تقدم مستمر ، وتقهقرها والأمم فى طموح متواصل ، وإرضاؤها برنق العيش والأمم أوشكت أن تسأم أعذبه ...

لعله إذن يروقك أنانية زعمائها ، وأثرة قادتها ، وصغار

المبرزين من رجالها ـ وخيانة الوضعاء من ولاتها، وتلاعب العلية من صناديدها .

فاذا لم يرقك أيها المسلم شيء أبداً من أمتك فاخل بنفسك لحظات واستجد عينيك لتذرف دموعها غزاراً ، واستعطف قلبك ليعتصر دماءه اعتصاراً، واستمل نفسك لعلها تبكي بكاء وتنتحب انتحابا !!.

أيتام على مائدة اللئام

أحقا يوجد فى العالم الآن ما نسميه دولا إسلامية ؟ لا أظن ذلك أبداً ـ اللهم إلا إذا استغنينا بالألفاظ عن المعانى واكتفينا بالأشكال عن الحقائق وقنعنا بالخيال دون الواقع . .

نعم كانت دولا إسلامية يوم أن كانت جيوشها ـ بعد أن فتحت آسيا ـ تتوغل فى أوربا وعلى أسوار فينا تهدد النمسا وفرنسا وألمانيا .

ويوم أن استطاعت هذه الجيوش أن تقتحم إيطاليا وتستولى على نابولى وصقلية .

نعم كانت دولا إسلامية يوم أن وقفت جيوشها تصد غارات أوربا الصليبية ، التى تكتلت دولها لتكيد للاسلام كيداً ، فقلمت أظفارها ، وردتها ناكصة على أعقابها .

أما اليوم ـ وقد أضحت تتخاذل أمام شرذمة من أراذل الخلق ، وتقهرها كتائب من اللصوص المشردين ، فمن المكابرة أن نسميها حتى دويلات . ومن الحق أن نطلق عليها لقبات سائغات

تتخطفها الأمم الطاغية كما تتخطف الحدأة الأنقاف ، وتبتلعها الدول الجائرة كما يبتلع الحوت صغار الأسماك .

قلب النظر ـ متى شئت ـ فلست بعاثر على دولة مسلمة واحدة تتنسم نسيم الحرية العذبة والاستقلال الخالص الذى لاتشوبه شوائب الخداع الدولى ولا الالتواء السياسى .

وليست عينك بواقعة على أرض مسلمة يتخللها الهدوء والسكينة ، وترفرف عليها أعلام الأمن والسلام .

فلسطين الشهيدة :

ظلت تغلى غليان المرجل عشرات السنين وتتخبط تخبط المخبول . وأخيراً ابتلعتها الصهيونية الأثيمة لقمة سائغة وأقامت دولتها فى عمرة الفوضى على أنقاض بيوت الله ومساكن المسلمين .!.

وكشمير :

أخت فلسطين . فى غفلة الحق وغفوة العدل وفى ظلمة الجور تنهشها دولة الهندوكيين . فلا يسمع لصياحها ولا يستجاب لاستغاثتها ولا يسأل عنها فى حشرجة النفس ولا فى سكرات الموت

وبلاد المغرب :

لازالت تعانى آلام الصدمة العنيفة التى أطاحت، بها : شعب آمن في سربه يفاجأ بالأغلال توضع فى أعناقه، وبالأيدى المخربة تغتصب أرضه . وتمتص قوته. وتختلس حريته. وتفاجأ بالقوة الغاشمة تنتزع لغته وقوميته وترغمـــــه على الانسلاخ من عقيدته ..!

واندنوسيا الجريح:

لايمكن أن يقال عن مأساتها إلا ما يحز فى النفس ، إن عشرة ملايين من الهولانديين يأبون إلا استعباد سبعين مليوناً من المسلمين يكونون جمهورية أندنوسيا ، ولا يمكن أن يقال فى قضيتها إلا مايمزق الكبد ، وإن من البلاهة أن يعتمد على الحق وحـده ليستخلص الحقوق من قوة غاشمـة يؤيدها التعصب الأحمق . .

ووادى النيل :

ليست مأساته بأقل من مآسى جيرانه . شعب لم يكتب له الهدوء ولا الاستقرار منذ سبعين عاما ، منذ أن احتلته

جيوش المستعمرين لتحفظ العرش ولتمكث أياما فبقيت سبعين عاما والتهمت البلاد من أقصاها إلى أقصاها: واد واحد يقطنه شعب واحد، ويسقى بماء واحد وبدين واحد وينطق بلغة واحدة. ولكن القط (الانجليزى) الذى أجأته الظروف العمياء ليكون قاضياً، يأنف أن يخرج من غير نصيب، ويأنف أن يكون نصيبه أقل من شطر الوادى الذى احتله ليستتب الأمن والنظام فوق أرضه. وكأنه ندم أن يكون نصيبه الشطر الجنوبى فحسب، فراح يزاحم فى الشطر الشمالى باسم الأمن الدولى

والقط الانجليزى لا يعرف السياسة المكشوفة سياسة البلهاء، فان له أشياعا من الفئران المأجورة المناة تنادى باستقلال شطرها تحت ظل القط الانجليزى الوديع.

والجزيرة العربية:

اليمن لا تزال فى عزلة عن العالم تعانى فى الداخل آلام الفقر المدقع، والجهل المطبق، والتأخر المزمن - هكذا تود أن تظل ميتة فى عداد الغابرين، والحياة البدائية التى تحياها وتجعلها أحط قدراً من مجاهل افريقيا - ويدعى (رعاتها) أن هذا من

صميم الاسلام. ونضيف نحن إلى هذا ـ أنه من صميم الاسلام أيضاً أن يموت الشعب جوعا والأحمر والأصفر مكدسان فى بيت المال أو بيت الامام، ومن صميم الاسلام أن يستخرج الذهب من أرض المسلمين ليحرم على المسلمين، ويستمتع به أمراؤهم في صالات باريس وحانات نيويورك ومعارض لندن.

عزلة اليمن عزلة مصطنعة لم تحررها من مطامع الاستعمار بل جعلتها عضواً أشل لا يؤدى الواجب، وتستطيع اليمن أن تكون عضواً مجديا إذا دب الخطر. ولكن إذا ماحسنت نيات سادتها ... وهيهات ...!

والمملكة العربية: هاهى ذى تفسح المجال للأصبع الامريكية بغير ماحيطة ولا حذر، حتى أصبحت مستعمرة أمريكية، نعم إن الاصبع الأمريكية تسوق الذهب سوقا، ولكن إلى عرين الأسد ليتخذ منه عرشاً يتربع عليه، ويتخذ منه الأمراء مقوما فى رحلاتهم حول الدنيا الجديدة وعواصم أوربا. وعندئذ تستطيع أن تتصور حكم الشريعة فى المملكة السعودية كيف ينفذ فى الشعب الذى يضطره الجوع إلى مد يده فتقطع. ومن يقطعها، أولئك الذين سلبوا قوته وهم أصل فقره وجوعه،

ومبعث شقائه وحرمانه . . ومع هذا فليست المملكة العربية تستطيع إثبات وجودها إذا ماجد الجد وحزب الأمر . وما مأساة فلسطين عنا ببعيد .

والعراق وشرق الأردن، ما قيل عن اليمن والبلاد السعودية يقال عنهما ، وليس ثمة كبير فرق بينهما ، فتلكما استراحتان أمريكيتان وهاتان محميتان انجليزيتان ، والفرق التافه: أن استراحتى أمريكا قانعتان بالانتكاس ، ومحميتى الانجليز تودان تحقيق مشروع سوريا الكبرى لتقدما إلى الأسد البريطانى (فلسطين وسوريا ولبنان) لقمة سائغة . ! !

وتركيا وايران والأفغان :

أما تركيا فقد طلقت الاسلام والشرق والعرب ، فهى لن تنسى يوم أن تكتلت جيوش العرب والمسلمين لتحطيمها تحت قيادة صناديد الدول الصليبية ، دون أن تراعى للاسلام ولا للأخوة إلا ولا ذمة .

ولنفرض أنها فى طريقها لتتقرب من الاسلام مرة أخرى ، فلا يفوتنا أنها واقعة تحت نفوذ أمريكا ، ولا يمكنها التحول

عن السياسة التى ترسمها لها قيد شبر .

وأما إيران : فهى فى وضع قريب من تركيا، والاضطراب الداخلى المتوالى يوضح لك مدى الاستقرار الذى تستمتع به ، ومع هذا فهى واقعة تحت النفوذ الأجنبى من غير ما شك أو ريبة .

وأما الأفغان : فهى فى مهب المطامع الدولية، ولا يداخل الانسان ريب فى أنها لم تسلم من النفوذ الأجنبى ، وإلا فلم هذا التوتر السائد بينها وبين جارتها الباكستان المسلمة ؟ .

والباكستان :

ميلاد دولة الباكستان الفتية اهتزت له جوانب المسلمين فرحا ، ولم يكن عجباً أن يحيط بميلادها جو من الاضطراب والقلق ، فما كان الاستعمار ليدع دولة (إسلامية) تتنسم أنسمة الهدوء ساعات . فمشكلة الهجرة وتبادل السكان على أساس ظالم أدى إلى احتكاك دموى رهيب سقطت فى حومته آلاف الضحايا ـ ومشكلة كشمير وحيدر أباد، فكشمير أغلبية سكانها مسلمون وحاكمها هندوكى، وعندما أرادت الانضمام إلى الباكستان بحكم أغلبيتها ما نعت الهندستان واشتبك المسلمون مع الهندوك

فى معركة دموية لازالت رحاها تدور إلى الآن ـ وكذلك (حيدر أباد) أغلبية سكانها هندوك وحاكمها (النظام) مسلم وقد أنذرته الهندستان بالاحتلال إذا مارغب فى الانضمام إلى الباكستان

وليبيا :

ليبيا بقسميها : طرابلس وبرقة ، احتلها الطليان بعد الترك ، وفى الحرب الأخيرة أدت الواجب بجانب الحلفاء وعلى أيدى رجالها تمت هزيمة الطليان ـ وكان أتفه قدر من المروءة ـ لو وجد ـ يحتم على انجلترا أن تطلق حرية الشعب واستقلاله من عقالهما وتهب البلاد جوا آمنا من الراحة والحرية جزاء ما قدمت ـ ولكن انجلترا وعدت ـ وما أصدقها إذا وعدت ـ وجاءت لتنفذ وعدها ، فجرت على أسلوبها التقليدى من تقسيم الوطن الواحد إلى ثلاثة أقسام : طرابلس وبرقة وفزان ، وأخذت تلوح للمتزعمين في كل قسم بكراسى الحكم لاقرار هذا التقسيم ، ولك أن تضحك أو تبكى إذا ماقرأت أن للايطاليين الذين قطنوا البلاد فى ظل الاحتلال رأيا يجب أن يقدر عند تقرير مصير البلاد . . وعلى كل فهذا

الوطن العزيز فى انتظار السكاكين التى تعدها انجلترا فى الخفاء لتقوم بتقسيمه بأيدى أبنائه عشاق الزعامة وطلاب العروش . . ! !

واريتريا ومصوع والصومال وجغبوب :

هذه البلاد كانت إلى عهد قريب تابعة لمصر ، وبغت عليها ايطاليا كما بغت الدول الاستعمارية على غيرها - وبعد هزيمة ايطاليا فى الحرب الأخيرة - أخذت أصابع الاحتلال هناك تحرك بعض الصنائع لينادوا بتفضيل حكم الذئب البريطانى الذى يساومهم فى الخفاء . .

والمسلمون فى الاتحاد السوفييتى

يضم الاتحاد السوفييتى أربعين مليونا من المسلمين ذاقوا فى عهد القيصرية صنوف القسوة والاستبداد ، وفي ظل الشيوعية الآن زادت حالهم سوءا ، وكان نصيب الكثير من زعمائهم النفى إلى سيبريا أو الموت والاعدام . ولا يدرى الآن غير الله والاتحاد السوفييتى حالة هؤلاء المنكوبين ، ولا القلق والاضطراب اللذين يسودانهم ، ولا الكبت والعنت اللذين يشملانهم . . .

المشردون فى أوربا والأقليات الاسلامية فى كل مكان :

فى كثير من البلدان أقليات إسلامية كما فى الصين والحبشة ، وفى بلدان أخرى مهاجر لفئات من العرب المسلمين كما فى أمريكا الشمالية والبرازيل .

وهناك فى أوربا آلاف المسلمين شردوا فى معسكرات الاعتقال كأسرى حرب من يوغسلافيين وألبانيين وأتراك وأوكرانيين وشراكسة وغيرهم

هذا استعراض خاطف للدول الاسلامية والأقليات المسلمة فى بقاع الأرض فهى بين راكع أمام الاستعمار الغاشم وبين ساجد تحت أقدام القوى المستبدة ، وبين يتيم تفضل الاستعمار عليه بالكفالة ، وقاصر تكرم عليه بالوصاية .

وبين مستقل استقلالا كاذبا ، الاستعمار السافر خير منه وبين فزع يخشى أن تعصف به رياح المطامع ، وبين مضطرب لا يهدأ له روع ولا يسكن له خاطر ، وبين مشرد يعيش عيشة الوحوش الهائمة ، وبين مكبوت لا يكاد يسمع بالحرية إلا على ألسنة الطيور الطليقة فى الهواء . . ! ونستطيع أن نقدم من

جولتنا السريعة هذه (اللافتات) فى صورة صريحة صادقة لتوضع دائما أمام أعين المسلمين الأغيار كعوامل بارزة على نكبة الاسلام فى أمته:

(١) عروش ديكتاتورية - وليدة ظروف حمقاء - لا تثبت أمام نهضات الشعوب الحرة المستقلة التى ترغب فى الحياة، ومن الخير لهذه العروش أن تعيش فى كنف الاستعمار والاحتلال كحصن حصين لها..

(٢) زعماء تمخضت عنهم تيارات دخيلة يشغلهم الاستعمار بكراسى الحكم كما يشغل اللصوص الكلاب بقطع العظام

(٣) شعوب علمها السيف والسوط والمعتقل والسجن والنفى والتشريد كيف تهدأ قليلا، فهى مغلوبة على أمرها منكوبة فى حياتها.. لو أخرجت من أنفسها قادة وزعماء يكفرون بالحكم كما يكفرون بالوثن، ويفرون منه كما يفرون من الجذام - لاستطاعت الشعوب الهادئة أن تثأر لنفسها وترد الحقوق إلى نصابها..

وبعد هذا فليس مثار دهشة أن ترى أمة الاسلام معذبة فى الارض ليس لها كيان تحمد عليه ولا وضع تغبط من أجله

ولا شأن يؤبه له ولا قدر يلتفت إليه . وليس مثار غرابة أيضا أن نرى الدول الاسلامية لا تستطيع حل مشكلاتها الأليمة ،ولا أن تربح قضية من قضاياها المهضومة، ولا أن تسلك إلا طريق الاستجداء والخنوع فى نيل حقوقها ـ وما أشبهها دائما فى كل حركة باليتامى حول مائدة اللئام .. !!

جهود وتضحيات مخجلة

« يا أماه . .

أتمى صلاتك ولا تبكى ، بل اضحكى وتأملى ، ألا تعلمين أن إيطالية تدعونى وأنا ذاهب إلى طرابلس فرحا مسروراً لأبذل دمى في سبيل سحق الأمة الملعونة . ولأحارب الديانة الاسلامية التى تجيز البنات الابكار للسلطان . . !

سأقاتل بكل قوتى لمحو القرآن

ليس بأهل للمجد من لم يمت إيطاليا حقا . . .

لا تموتى لأننا فى طريق الحياة ، وإن لم أرجع فلا تبكى على ولدك ، ولكن اذهبى فى كل مساء وزورى المقبرة ، ونسائم الأصيل تحمل إلى طرابلس وداعك الذى يأبى الحداد على قبر فلذة كبدك ، وإن سألك أحد عن عدم حدادك على فأجيبيه :

إنه مات فى محاربة الاسلام . . ! ! »

هكذا وقف شاب من شباب إيطاليا يرتل هذا النشيد

مودعا أماه ، وهو راحل عن الديار ليحارب الاسلام في طرابلس ، وليس يعنينا ما يفيض من النشيد من حقد وكيد للاسلام ، وإنما يعنينا ما ينبىء عنه من روح طموح وثابة تواقة إلى بناء المجد لأمتها ولو على أسس من البغى والعدوان : هذه حال شباب ايطاليا ، وهذه أرواحهم عند ما يحتاجهم الوطن ليتخذ منهم عدة للبغى والجور ، فكيف يكون حالها لو أن الوطن أراد أن يتخذ منهم عدة للنصرة والذود ؟ ولنرجع إلى شهور قليلة لنرى كيف كان الشباب الذاهب إلى الميدان لنصرة الاسلام يودع بالنحيب والبكاء ـ وكيف كانت الأسرة تقيم المآتم شهوراً إذا استشهد منها واحد فى ميدان الكرامة والبطولة ، وكيف كانت عبارات السخط تتردد على الألسنة فى كل مكان ، وأنات التذمر تنفجر فى كل صدر ، لأننا تدخلنا فيما لا يعنينا ، ومصر فى واد وفلسطين فى واد ..

الدول الغربية عندما نهضت وارتقت وعظمت دفعت الثمن غاليا : جهوداً جبارة لا تعرف الملل ، وتضحيات عالية لا تعرف التفاهة ، ونحن نريد أن ننهض بغير بذل ونرتقى من

غير جهد ، ونعظم بدون تضحية ، ونسود بدعوات طيبات نرددها فى بيوت الله..!!

لقد فقد الألمان فى الحرب مليونى قتيل ، والفرنسيس مليونا ونصف مليون . والانجليز أكثر من نصف مليون والطليان كذلك والروس ما يفوق الاحصاء ، فما سمعنا تبرما ولا شكوى ، ونحن عندما فقدنا في الحرب الفلسطينية بضع مئات أقمنا الدنيا وأقعدناها ، وأشبعنا فلسطين سبا ولعنا . .

وفي عام ١٩٢٩ حدثت وقائع دموية بين العرب واليهود فى فلسطين فهب يهود العالم يساعدون المصابين منهم فبلغت الاعانة مليون جنيه . وأراد العالم الاسلامى أن يساعد عرب فلسطين فبلغت التبرعات ثلاثة عشر ألفا من الجنيهات أى نحو جزء من مائة

وفي عام ١٩١١ بلغت تكاليف إيطاليا فى الحرب الطرابلسية مائة مليون من الجنيهات ، وبلغت تبرعات المسلمين مائة وخمسين ألف جنيه أرادوا أن ينقذوا طرابلس من بين فكى الذئب الايطالى الجائع بهذا المبلغ التافه الضئيل .

ومنذ سنين قام أهل الريف المغربى فى وجه الأسبان وطردوا جيوشها بعد أن قتلوا فى معركة واحدة ٢٦ ألف نسمة ، ثم

تألب الفرنسيس مع الاسبانيول وحشدوا لحرب الريفيين ٣٠٠ ألف مقاتل وحصروا الريف، وكانت طياراتهم القاذفة بالديناميت تحصد بالمئات، ولم تكف طياراتهم بل جاء سرب طائرات أمريكية من نيويورك نجدة لفرنسا واسبانيا النصرانيتين . !

هذا كله والمسلمون ينظرون نظر المغشى عليه . وأخيراً - وبعد عام كامل - قام بعض الأفراد لجمع التبرعات لجرحى الريف فبلغ مجموع الاعانات من كل العالم الاسلامى ١٥٠٠ جنيه لا غير .

هذه أمثلة خاطفة أردنا بها إثبات جهود الأمة الاسلامية وتضحياتها التى تحمر لها الوجوه خجلا وتطرق الرءوس حياء والتى تود بها دول الاسلام أن تحفظ كيانها وتصون كرامتها وتذود عن حوضها وترد كيد أعدائها.. !

ومعاذ الله أن نقصد بهذه الأمثلة أن نسجل الشح على أغنياء المسلمين وعظمائهم، فان قائمة التبرعات لنادى العلمين في مصر مثلا لتسجل بكل فخر الرقم القياسى فى السخاء لأغنياء المسلمين، وإن صالات باريس وأندية الدنيا الجديدة، وفنادق لندن لتشهد جميعها بالسخاء المفرط لأمراء المسلمين، لاسيما سيوف الاسلام . ونصراء الاسلام .

انهیار

الحصن المحطم ...

كان يوم ٢٢ مارس ١٩٢٤ هو آخر يوم فى حياة الخلافة الاسلامية . حيث قضت فيه نحبها وأسلمت الروح إلى خالقها ونفسها تفيض حسرة وتذوب أسى ، فانهار الحصن الحصين الذى صان الاسلام قرونا ، وتقوض البناء الشامخ الذى ظل أمدا بعيدا يحفظ له كرامته

إن المعاول التى تعاونت على هدم هذا الصرح لم ترفعها سوى أيد مسلمة ـ وإن كانت أصابع الغرب العدو هى التى كانت تحركها فى الخفاء ـ ولم تكن لدى هذه الأيدى المسلمة حجة غير أن الخلافة انحرفت واستبدت . . وهل من المعقول أن تنحرف الخلافة وتستبد ، وهى لم تزد عن كونها رمزاً ثابتاً تقر به أعين المسلمين ، وحصنا صامدا تفزع إليه قلوبهم ؟ . . وما ذنب الخلافة إذا انحرف القائمون بأمرها واستبدوا ؟ أما كان الأجدر بهؤلاء الهدامين أن يأخذوا على أيدى المنحرفين المستبدين ليبقى للأمة الاسلامية رمزها وحصنها وهى على الدوام فى أمس الحاجة إليهما . ؟

ولا نكران فى ذلك الظلام الذى ساد الخلافة في أواخر أيامها، ولا فى انصراف الخلفاء إلى حياة القصور، وتصريفهم الأمور على ضوء تقريرات بطانة السوء والجواسيس النشاط، ولا فى أن كل همهم كان منصبا على جباية الضرائب من ممتلكاتها الواسعة لتتخم وتثرى على حساب الشعب الجائع المسكين، أما هذا الشعب فحسبه أن يستمع فى المساجد إلى عظات الزهد فى الدنيا وملذاتها طمعا فى الأخرة ونعيمها . .

ومهما تخيلت من فظائع الفوضى والتعسف والجور والانهيار فى عهد أواخر الخلفاء فالحقائق تربو كثيراً عما تخيلت . ولكن لا ينهض كل هذا مبرراً ولا يقوم حجة على تقويض أركان الخلافة والتفانى فى تمزيقها لأن الخلفاء جاروا واستبدوا ـ فهل يقر العقل تقويض صرح القضاء إذا جار القضاة . . أو إغلاق المعاهد إذا ضل الأساتذة ، أو إلغاء الجيش إذا تمرد القـــواد ، أو تعطيل الأرض إذا اعوج الزراع . . . ؟

إن الأيدى التى تعاونت فى تقويضها كان فى استطاعتها أن تقوم اعوجاجها وتصلح مافسد منها مادام الاخلاص متوفراً

للاسلام وأمته ، ولكن العسير هو التوفيق بين الاخلاص وبروق المطامع ونزوات الأهواء . .

إن انحراف الخلفاء ، وتعصب الغرب ، ومطامع الولاة - هى من أهم العوامل التى أعانت على تقويض أركان الخلافة ، فانحراف الخلفاء جعل الفرصة سانحة للغرب لأن يتدخل ، ومطامع الولاة كانت حافزاً لهم على التآمر والاندفاع بغير تفكير .

كان العداء المتحكم فى نفس الغرب المتعصب يدفعه لأن يتسلط على دولة الخلافة تسلط الظالم الحاقد الذى يتآكل قلبه على الأمة القرآنية التى كان لها فى التاريخ مكان مرموق ، والتى صرعت أوربا فى عدة مواقف وردتها مهزومة محطمة فى الأندلس وإيطاليا والآستانه . .

وقف الغرب الغشوم على أقدامه لايهدأ له خاطر ، وهو ينظر إلى الخلافة الاسلامية التى تمتد سيادتها على اليونان وألبانيا ويوغسلافيا وبلغاريا ورومانيا وكريت وقبرص والقوقاز والشام وفلسطين والجزائر ومراكش - والتى تخفق راياتها على الساحل الجنوبى للبحر الأبيض وقد صار البحر الأحمر بحيرة إسلامية . . وقف الغرب ينظر إليها كأنها الأسد المحصور ،

فأبى إلا أن يهجم على الأسد فى عرينه ليوهن من عزيمته ويضعف من شوكته ، وراح يعد العدة لتمزيق شمل الخلافة وانتقاصها من أطرافها ، فأخذ يبعث المؤامرات ويحوك الدسائس فى الأرجاء ، ويلوح لزعماء الممتلكات ببروق المطامع لتأليب ممتلكات الخلافة على الخلافة . وقد تم للغرب ما أراد فقد تجمعت جيوش المسلمين تحت قيادة قواد أوربا فى الحجاز وصوبت ضرباتها بغير ما رحمة إلى الخلافة حتى قضت عليها غير آسية ولا آسفة لتتحرر وتتخلص ـ ولم تمض لحظات حتى أيقنت الدول الاسلامية المتآمرة أنها لم تسلم من نيران المؤامرة ، وأنها كانت فريسة الغدر والبلاهة ، وأن الحفرة التى حفرتها بمعاول المطامع للخلافة قد سبقت الخلافة إلى التردى فيها . . فى اللحظات التى كانت فيها ممتلكات الخلافة المتآمرة تحكم تصويب السهم إلى صدر الخلافة ، كانت أوربا تتقاسمها بالقسطاس . . .

لقد أسدل الستار على هذه الحرب الصليبية التى شنتها دول الصليب على دولة القرآن ، وسخرت فيها سيوف المسلمين ليتعاونوا مع الصليب على تحطيم الاسلام ، ولينزلوا رايات

القرآن لتحل محلها رايات الصليب . . وفى نشوة النصر وقف مجرم من مجرمى الاستعمار يقول كلمته التى دوت فى آذان المسلمين..

« إن الحرب الصليبية قد انتهت اليوم » . . .

«وأخيراً ـ فليس حنيننا إلى الخلافة يجعلنا نرجو تكرار المأساة بإعادة الخلافة ـ كما يقول المتشائمون من الخلافة ـ ويعلم الله أن هذا الحنين قد امتزج بالأسى قبل أن يمتزج بالعاطفة ، فالضياع الذى لحق الأمة الاسلامية ، والانهيار الذى دب دبيبه إلى أرجائها ، والتصدع الذى هز أركانها ـ كل أولئك يحتم على المسلم أن يفكر تفكير الجاد لا الهازل والعازم لا العابث ، ويجعل المسلم يرفع كفيه طالبا النجدة وراجيا الغياث . .

ونحن إذا تطلعت أعيننا إلى الخلافة فلا نقصد الخلافة الوراثية الاستبدادية التى تفرض على شعوبها الخضوع قبل أن تنشر العدل ـ وتفرض التسليم قبل أن تنشر الحرية ، ـ وتفرض الطاعة قبل أن تنشر النظام ، وتفرض الضرائب قبل أن تنشر الرخاء ـ أجل لا نقصد الخلافة التى يستحل فى حكمها

دم من يقول لأمـــــيره : لم ؟ وتقدم إلى السيف رقبة الناصح للأمير قبل أن يقدم نصيحته بحجة أنه شق عصا الطاعة ... ويصلب صاحب الرأى الحر قبل أن يبدى رأيه بحجة أنه مثير للفتنة وعامل على تفرق الكلمة .

وإنما نريد الخلافة التى تعيش رعيتها فى كنفها سواسية كأسنان المشط ، وتمنحها حرية الرأى كما تمنح النسيم العذب ، والتى يجعل خليفتها أو الأمير من أمرائها من نفسه خادما لرعيته ، لو ضاع عقال بعير داخل حدودها لخشى أن يسأله الله عنه ، لأنه مسئول عن الأمن ، ولو عثر بعير فى طريق لخشى أن يسأله الله عنه لأنه مسئول عن إصلاح الطريق ، والتى يستطيع أحد رعاياها أن يقول لخليفته أو أميره : اتق الله ـ لو رأينا فيك اعوجاجاً لقومناه بسيوفنا ..

التراث المعطل

حين نتكلم عن التراث الاسلامى ، فانما نقصده كاملا وافياً لاجمود فيه ولاغموض، ينهض بالأمة ويخطو بها نحو المجد، ويرقى بها في مدارج الرقى ـ نقصده نظاما يسعد الأمة الاسلامية فى عيشها ، وقانوناً يهبها الأمن والاستقرار فى حياتها .

لاتسألم أوقف نظام الاسلام وعطل قانونه ؟ ولكن سل المسلمين لم تنظرون إلى هذا الاعتداء نظر المغشى عليه؟ تتمتمون بشفاهكم، وألسنتكم لاتنطق وقلوبكم لاتتحرك.

أى جواب يجيب به المسلمون ، وأى عذر يقدمونه ، إذا ماوقف الاسلام منهم موقف الخصم يوم الحشر وقال: رب اهؤلاء قومى عشت بينهم حائراً .. أضاعونى أيما إضاعة ، وتهاونوا فى أمرى أيما تهاون . خذلونى حيث تلزمهم نصرتى ، وتولوا عنى حيث يجب عليهم الوقوف بجانبى .. أوقف نظامى رغم أنوفهم وعطل قانونى استخفافا بشأنهم ، كانوا يثورون إذا سلبت أموالهم أوهضمت حقوقهم أومست كرامتهم ـ ولكنهم لم

يثوروا عندما عطلت حدودى وشوهت مبادئى واعتدى على أنظمتى ، ونسوا أنى أحق من دمائهم وأموالهم .

لعلهم يقولون : إنه الاستعمار ... وإنها الحكومات ... فيكون العذر أقبح من الذنب والحجة أوهى من بيت العنكبوت فلم ذللتم بأيديكم الطريق للاستعمار ؟ لم تصرخوا فى وجهه وقد غزاكم في عقر داركم ، ووطىء بنعاله حرماتكم حتى يرد على أعقابه ناكصاً فتحيوا حياة طيبة وإلا متم ميتة أبية مكرمة ..؟

وأما الحكومات فلم واليتموها وهى الظالمة ؟ ولم أبدلتموها باعتدائها طاعة وانقيادا وهى المتمردة ؟ ولم لم ترغموها على إقرار أنظمتى وهى البادئة ؟

ولعل البعض يلمس في هذا الحوار التواء فى الأسلوب وهربا من المسئولية . والواقع أنه ليس هناك ما يدعو إلى الالتواء ولا إلى الهرب ، لأن هذا هو الحق الذى أومن به - والحق بلا ريب - فوق كل قوة وفوق كل حكومة . إن المسلمين قد ضرب بنظام دينهم وقانونه عرض الحائط وهما من لدن حكيم عليم ، وهم لا يثورون ولا يتحركون بل إنهم صابرون جبناً وساكتون ضعفاً ، لا حمية على دينهم تأخذهم ، ولا غيرة عليه

تحركهم ، وإن كان لا يفوتهم السخط باللسان والإنكار بالقلب والتمتمة بالشفاه ..

وتكاد تذهب نفسك حسرات إذا حاولت أن تثير الحمية الدينية فى المسلمين، فانك لسامع أجوبة متفقة مهيأة: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه .. » ولهم فى هذا الميدان تفسيرات أكبر الظن أن تقاعدهم وضعفهم هما اللذان صوراها لهم . لا « ياسادة » ليست المسألة مسألة منكر كالغيبة والنميمة وشرب الخمر ولعب الميسر حتى تقنعوا بأضعف الإيمان ـ وإنما المسألة مسألة دين معرض للضياع وقد أخذ عليكم نصرته وعدم التخلى عنه ولو تخلت رءوسكم عن أبدانكم ..

وهذه الحكومات الاسلامية لفظاً .. لم لا يضطرها المسلمون إلى تحديد موقفها من الاسلام .. فاما أن تكون مقتنعة بأنه دين صالح لإسعاد دولها ـ إذن فلم تهمل نظامه وتعطل قانونه ؟ وإما أن تكون غير مقتنعة فعندئذ يحتم على الشعوب الاسلامية فى بقاع المعمورة أن يروا لهم رأيا .. لأن

القضية قضيتهم ، وكما تشغلهم قضايا الحياة الدنيا شهورا وأعواماً ، فقضية دينهم أحق ...

أما كون المسلمين يقنعون من الاسلام بصلوات يؤدونها لاخشوع فيها ، وشهر يصومونه كل عام لا بركة فيه ، ويكتفون من القرآن بتلاوة آياته تلاوة لا تتجاوز حناجرهم ، وقراءة سوره قصد البركة ـ فهذا ما لا يليق بالاسلام الذى جاء لإقامة دولة حية ذات مصحف وسيف ، ولا يليق بالقرآن الذى أنزل ليكون منار الدولة تهتدى بهديه ، وتسير على ضوءه .

إن المسلمين لن يعفيهم من عقاب الله ونقمته أن يلقوا التبعة على العلماء ورثة الأنبياء . فليس الاسلام دين العلماء وحدهم ولا الزعماء وحدهم ولا الأمراء وحدهم ـ وإنما هو دين المسلمين جميعاً وهم المسئولون عن ضياعه وإهدار حقوقه أمام الله يوم تبيض وجوه وتسود وجوه ـ فأما الذين اسودت وجوههم . أكفرتم بعد إيمانكم . فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون ـ وأما الذين ابيضت وجوههم : ففى رحمة الله هم فيها خالدون ..

الأخوة المضطربة

كلما اعتورت الأمة الاسلامية المنكوبة المحن . وتأججت بين أرجائها نيران الفتن، وكلما ادلهمت عليها الخطوب وتألبت عليها المصائب ، تطلعت الأعين إلى الاخوة الاسلامية ، وأرهفت الأسماع لصوتها ، ولكن هيهات أن يرى لها شبح أو يسمع لها صوت . .

إذن ، فأين هى الأخوة الاسلامية اليوم . . لقد أطاح بها الدهر كما أطاح بقوم عاد وثمود . . . وما أطاح بها حقيقة غير أولئك الذين تصدوا لقيادة الأمة الاسلامية فقادوها إلى موارد الهلكة والضياع . وباعوها بأبخس الأثمان . . وسلموها لعدو ظالم لا يعرف العدل ، مستبد لا يعرف الحق ، نذل لا يعرف الرحمة . .

إن من المجازفة أن نضيع الوقت فى محاولة التماس الأخوة الاسلامية اليوم ، لأن المطامع والأهواء والأثرة والأنانية التى يتمتع بها قادتنا وزعماؤنا تجعل الأمل القريب سرابا ، والجائز الممكن مستحيلا . .

إن لنا من ماضينا وحاضرنا عبرة ـ فحكيم الشرق الثائر ـ جمال الدين الأفغانى ـ حاول ربط الأمة الاسلامية برباط واحد ليجعل منها أمة حية ذات وضع وكيان ،وعبأ لدعوته كل جهوده ، ووهبها كل وقته وراحته وعقله وتفكيره،وراح ملوك الدول الاسلامية ورؤساؤها يتنافسون فى دعوة حكيم الشرق إلى بلادهم ، لعل كلا منهم ينال المكان المرموق فى الجامعة الاسلامية المنشودة، ولا يكاد يحس الواحد منهم بأن قوة إيمان الحكيم الثائر لا تجعل من دعوته مطية إلى نيل مطمع أو تحقيق هوى ، حتى ينقلب عليه ، وبقدر ما استقبلته بلاده من الحفاوة والتكريم تودعه من الإهانة والسخرية ، وبقدر ماتضفى عليه عند قدومه من صفات الاخلاص والشجاعة تكيل له عند رحيله من عبارات الخيانة والنفاق ـ وليس لدى الملوك حجة فى طرد المجاهد الصادق من بلادهم إلا اتهامه بالزندقة والمروق والالحاد.. مما يثير الشعب المسلم الجاهل عليه.. وبارك الله في العلماء ورثة الأنبياء الذين لا يتهاونون فى تقديم الفتوى تطوعا .. وكان من الطبيعى أن ضاعت محاولاته سدى لأنه لم يستجب

لمطامع السادة ، وقضى نحبه والحسرة تكاد تشغله عن سكرات الموت ، وأغلق جفنيه الاغلاقة الأخيرة وشفتاه ترددان :

لا أخشى على المسلمين إلا من المسلمين . . !

وحاضرنا مزدحم بالشواهد، وأبرزها « الجامعة العربية » التى خلقتها الظروف الدولية فشيدها « إيدن » وباركها « روزفلت » وشرب لعبتها العرب الأبطال . . فقلنا لعلها للعرب نصرا وعلى الغرب حسرة ، ثم توالت الأعوام فاذا عواصف المطامع تجعل من البناء الشامخ شبحا مضطربا وشيك الانهيار . . الملك الهاشمى المنتسب إلى رسول الله صلوات الله وسلامه عليه ثائر ؛ لأن صبره عن تحقيق مشروع سوريا الكبرى قد نفد ، والعراق من وراءه تشجع ثورته . . والجامعة العربية تهدده بالفصل إذا هو ضم العظام المتبقية من الذئب اليهودى من فلسطين الفريسة ؛ وسوريا ولبنان تقطعان العلاقات بينهما خشية أن تتأثر لبنان بانقلابات سوريا ، ومصر والعراق تتبادل كل منهما منع طائرات الأخرى من نزولها فى مطاراتها ، والعراق يكشف حقيقة مصر بأنها دخيلة على العرب ، وسوريا

تتهم مصر بأنها تفرض عليها الزعماء تنفيذا لخطة انجليزية مدبرة . . وما إلى ذلك من المهازل التى تواريها عن العيون العمى تصريحات أمين الجامعة :

إن الجامعة على أتم وئام ووفاق . . .

إذن فمحاولة إيجاد رابطة أخوية بين دول الاسلام ضرب من المخاطرة إذا حيكت بصورة رسمية وتقدم الملوك والأمراء والزعماء ليباركوا هذه الرابطة ـ والشعوب وحدها غير كفيلة بالقيام بأعباء هذه المهمة لأنها شعوب ركنت إلى الذلة والضعة، وطاب لها أن تعيش أغناما تساق بالعصى أو عبيدا يرهبون بالسياط!

إذا استغنت الأمة الاسلامية عن كل شىء فلن تستغنى بحال من الأحوال عن الأخوة التى تربطها وتشد أزرها ـ والمهمة سهلة إذا استطاعت الشعوب الاسلامية أن تخلق نفسها خلقا آخر ، وتبدأ صفحة جديدة فى العصامية والاعتماد على ذاتها، والتحرر جهد المستطاع من الشعور بحاجتها إلى حكوماتها ؛ فإن قوة الشعب تجعل من حكومته وسيلة من وسائل خدمته والسهر على راحته ، وضعف الشعب يجعل من حكومته سادة يبيعون فيه ويشترون كقطائع الأغنام أو كتائب الرقيق . . !

فإذا دب الوعى الاسلامى في الشعوب الاسلامية وعز عليها أن تسام بلادها الخسف والهوان، وأوحى إليها الاستعباد والاستبداد الغيرة الملتهبة ـ كان من السهولة أن يمهد لرابطة أخوية قوية يدعمها الاخلاص والصدق ونكران الذات . . . وتستطيع هذه الرابطة بعدئذ أن تجمع شتات المسلمين فى الأرض، وتلم شعث الأقليات المبعثرة فى أرجاء العالم . والقطائع المطمورة فى مجاهل المعمورة ، وتستطيع أن تعيد الحياة فى النفوس التى قضى عليها تخلف الأمة الاسلامية عن ركب الحياة، وتبعث الأمل في القلوب التى أذابها تردى الأمة الاسلامية فى أسفل الدركات . . !

عقبات

العدو الرابض

« لقد أصبحنا نعتقد أن أوربا تحارب المسلمين كافة ، ـ وبدون استثناء ـ حربا صليبية فى شكل سياسى ، والدليل على ذلك أن أوربا قد حررت فى القرن التاسع عشر أمماً مسيحية عديدة ، ولم تحرر أمة مسلمة واحدة .

وإننا نرى أن انجلترا لاتعمل ولاتتأثر إلا بالجرائم والمذابح فهل تريد أن يستعمل المسلمون أيضاً هذه الأساحة البربرية لينالوا حريتهم وخلاص وطنهم ...؟

ولقد أصبح من الأمور البدهية ـ بل من الحقائق التى لاتنكر أن أوربا إذا تساهلت وتركت الانجليز في البلاد الاسلامية ، كانت الحافرة بيدها أعمق هوة دولية ، والمعرضة بنفسها منافعها للخطر » ..!

مصطفى كامل

لم يكن لنا أن نقول شيئاً إلا بقدر يسير ، بعد هذا التقرير الموجز الشامل الذى نطق به وطنى مصر الأول ، وزعيمها الصادق من أعماق نفسه ، وليس لدينا ما نقوله غير أن هناك إسلاما ،

وهنالك غربا ، وأن الغرب هو العدو اللدود للاسلام ، يتربص به الدوائر ، ويقعد له كل مرصد ، ويقف عقبة كأداء فى سبيل رسالته ، لا يسره أبداً أن تقوم له دولة ، أو تكون له صولة ، أو يسمع له صوت ..!

استنطق دول الاسلام دولة دولة ، تحطك بتعصب الغرب الأحمق المشتعل فى قلبه ، وكيده الدنىء المضطرم بأحشائه ..! إن مطيتى الغرب (أو الاستعمار) هما قارتا آسيا وأفريقيا ، لا لشىء سوى أنهما حاضنتا الاسلام وفيهما شع نوره ، وباسم المروءة والخدمة الإنسانية يبث الغرب الجشع فيهما مبادىء الاستعمار ، فالمدارس التبشيرية والكنائس الدينية ، والأندية الثقافية كلها مؤسسات تمهد للاستعمار قبل أن يحل ، وتدعم أركانه عندما يستقر ، وليتها تقنع بجنوبى أفريقيا ومجاهل آسيا لتضيق على الاسلام فى البقاع التى حل بها ، ولتقيم دونه سداً منيعاً فى البقاع التى لم يصل إليها ، ولكنها تأبى إلا أن تؤدى رسالتها فى حواضر الدول ، والويل كل الويل لمن يمسها بسوء من المسلمين الأغيار ، ولو أن خطرها مقصور على بث دعايتها الدينية أو الطعن فى رسالة الإسلام وتشويهها لهان الأمر ، فان لها

مهمة أسمى ، فقد حدث مثلا (أيام مفاوضة صدقى ـ بيفن) أن أوحت هذه المؤسسات إلى أذهان بعض عناصر الأقباط ـ لاسيما الشباب منها ـ أن الجلاء عن وادى النيل خطر يستر وراءه أوخم العواقب لطوائف الأقباط، وكان أن اتخذت دورها أماكن لاجتماعات طوائف الشباب القبطى لتوقيع عرائض إلى وزارة الخارجية البريطانية، بأنهم لا يوافقون على الجلاء. لما يحجب وراءه من خطر يهدد حياتهم ومصالحهم ، وكان من الطبعى أن يمد (بيفن) رجليه ليقول لصدقى باشا : كيف تطلبون الجلاء ومنكم من لا يرغب فيه ..؟

ومالنا نذهب بعيدا ، وها هى ذى جمعية الصليب الأحمر، إنها ملاك رحمة يخفى تحت جناحيه شيطانا رجيما، ونعجب عندما نرى نشاطها بارزاً فى الحروب التى يكون أحد طرفيها دولة مسلمة، لتؤدى واجبها نحو الجبهة المعادية ، ومن بينها التجسس على حركات المسلمين ، كما حدث فى ثورات المغرب ومأساة فلسطين، وحسبك أن تعلم أن (برنادوت) الجائر الطاغية كان رئيساً لجمعية الصليب الأحمر إبان حرب فلسطين. .

وأخشى إذا نحن استعرضنا تعصب الغرب أن ننسى انجلترا

فتنسى كل شيء - فهى زعيمة كل كيد للاسلام ، ومدبرة كل مؤامرة عليه ، وهى اليوم فى دوله مبعث كل فتنة وأصل كل محنة ، لا تطأ أقدامها أرضاً حتى تسبقها الفوضى والقلاقل والاضطراب .

إن انجلترا هى بمثابة الرأس للعدو اللدود الذى تكتلت دول الغرب فى جسده ، وإن هذا العدو لهو بمثابة الشوكة فى حلق الأمة الاسلامية ، ومن المؤلم أن تظل هذه الأمة العريضة مستعذبة لهذه الشوكة دون أن تعمل حتى على زحزحتها - ولو قليلا . وأخشى أن تظل هذه الشوكة ثابتة فى حلقها ما دمنا نعتمد على المفاوضات والمساومات والمراوغات - وإذا كنا نرى إنساناً قد وقفت في حلقه شوكة يقبل مفاوضة الطبيب فى إخراجها ، أو إنساناً غريقاً يصارع الموج يقبل مساومة المنقذ فى انتشاله ، أو إنساناً فى الخلاء التهمت النار كوخه يقبل مراوغة صاحب الساقية فى مده بالماء .. فبم نتهم هؤلاء ؟ إنها لتهمة يسيرة . . إذا نحن اتهمناهم بالخبل والبلاهة والغباء .. !

وتستطيع أن تستسيغ كل شيء من الغرب - إن راغما

وإن راضياً ـ ولكنك كيف تستسيغ تفكير ما نطلق عليهم « عشاق الغرب » من أبناء المسلمين .. ؟

إن المرء الذى يشيد بعدل عدوه الجائر وبرحمة مستعبده المتجبر ، للموت خير له من الحياة . ولبطن الأرض خير له من ظهرها .. عشاق الغرب لا يخجلون أن يشيدوا بديمقراطية الغرب التى لا تتعدى حدوده ، وإنسانيته التى لا تخرج عن دياره ، وينسون أنه باسم ديمقراطيته تمنح دول المغرب الاسلامية ايطاليا وفرنسا وأسبانيا وانجلترا ، وباسم ديمقراطيته يضع الانجليز نعالهم فوق هامتى العراق والأردن ، وباسم ديمقراطيته يلتهم الهندوك كشمير بين عشية وضحاها ، وباسم ديمقراطيته تستحل هولاندة استعباد سبعين مليون مسلم في أندونيسيا . وباسم ديمقراطيته تبسط أمريكا نفوذها على تركيا وايران والأفغان واليمن والمملكة السعودية مهبط الوحى ! وأخيراً . . وليس بآخر فباسم ديمقراطيته . تستعبد انجلترا المصريين وتحتل ديارهم ومنذ سبعين عاماً . . . . وينسون أيضاً أنه باسم إنسانية الغرب دارت رحى المذابح فى الهند والقوقاز والبلقان ، وباسم إنسانيته ألقت طائرات

ايطاليا وأسبانيا الديناميت على الشعب المغربى الآمن ، وباسم إنسانيته شرد عرب فلسطين وأخرجوا من ديارهم ـ بعد أن مثل بشيوخهم وأطفالهم واعتدى على أعراضهم ـ فاستهدفوا لعواصف الجوع والعراء .. !!

أما كيف نتخلص من هذا العدو المتمكن فأقول لك : نريد أولا شعباً يعرف قدر نفسه فيتقوى، وكرامته فلا ينافق، ونريد ثانياً قادة يتفانون فى خدمة الوطن لا فى الوصول الى الحكم، ويتسابقون إلى نصرته لا إلى كراسى الحكم.. ونريد ثالثاً : صحافة لا تساوم ولا تفاوض ولا تقبض الثمن .. والك بعدئذ أن تسأل عن العدو كيف تلاشى وتقهقر وولى الدبر..!

الحزبية العمياء . . !

إن الغرب الاستعمارى الجشع استطاع أن يثبت دعائم الاستعمار فى البلاد التى احتلها على أكتاف زعمائها، وأن يجد بواسطة أبنائها مسوغا لبقائه والتدخل فى شئونها . . ألقى إلينا بداء الحزبية البغيضة زاعما أنه دواء لإيقاظ الوعى فى الشعوب، ويؤيد زعمه بأن هذا الدواء لا تخلو منه دولة من الدول الغربية الراقية ـ وهو مؤمن كل الايمان بأن هذا الدواء الذى استطاع أن يظل دواء فى بلاد الغرب الناهضة المستقلة الحرة، سيكون بلاء فى البلاد الشرقية الاسلامية المستعمرة المستعبدة، يفرق كلمة الأمة ويمزق صفوفها ويقيم صرحا من الفولاذ يبقى فيه الاستعمار مرفوع الرأس بحجة المحافظة على الأمن والاستقرار وحراستهما من الفوضى والاضطراب .

هذه الأحزاب المتعددة فى كل دولة لاخير فيها ولا فائدة مرجوة منها، فهى لا تلد إلا أضراراً، ولا تثمر إلا شروراً، ولا تنتج إلا فتنا، ولو لم يكن من سماتها غير تسابها فى غير

ما حياء، وبذاءتها فى غير ما خجل - ولو لم يكن من ثمراتها غير الضغائن تزرعها فى النفوس، والإحن تغرسها فى الصدور لكان ذلك كفيلا بأن ينفر العاقل منها نفوره من الفاقة، ويسحقها الوطنى الصادق بنعله ليطهر الوطن من أرجاسها.

إذا سألت عن أهداف الأحزاب جميعها وجدتها متفقة، إذن فلم التعدد وعلام الاختلاف؟ إنها الأثرة والأنانية، وشهوة المناصب وكراسى الحكم . . ! !

تعدد الأحزاب يستفيد منه المستعمر الغاصب وحده، فهو الذى بيده الحول والطول، وهو الذى يقدم هذا الحزب إلى منصة الحكم ويؤخر الأحزاب الأخرى، ولن ينال حزب رضاه إلا إذا برهن على الاخلاص والولاء له، وجناب المستعمر لايخشى صوت الأحزاب أبداً، فقد يقوم الحزب المعارض بدور من « التهويش » ويبالغ فى الثرثرة إلى حد الطيش، ويوهم بإيقاظ الشعب وإثارته، ويبتسم المستعمر سخرية ويمهد الطريق له إلى الحكم، ليعمل مخدراً ومسكنا ومضللا ومزيفا، وليتولى من جديد قتل الحريات التى كان بالأمس ينادى بإطلاقها - وربما خيل إليك أننا أعطينا المستعمرين صفة

أصحاب العروش في بلاد غير بلادهم . . والحقيقة أن هناك استعماراً صريحاً واستعماراً « مؤولا » فهم فى بلاد النوع الأول أصحاب عروش حقيقة لا خيالا ، وسادة لفظا ومعنى، يأمرون وينهون ويحلون ويربطون ويشترون ويبيعون ، أما فى بلاد النوع الثانى فهم أصدقاء صداقة الند للند والرأس للرأس غير أنهم أذكياء ، علمتهم الأيام أن التدخل السافر فى البلاد التى اقتنعت شعوبها بأنها مستقلة - وهى لم تنل من الاستقلال غير اسمه حسبها أن تترنم به - يعتبر مواجهة لشعوبها ، ولا يشق على المستعمرين إلا مواجهة الشعوب ، فهم يتدخلون ولكن فى غير سفور ، ويأمرون وينهون ولكن من وراء حجاب. ولقد بلغ الاستعمار من السياسة منزلة يحسد عليها، فالمستعمرون فى البلاد المستقلة لفظاً لا يؤمنون الآن بالسفور فى التدخل ، ولا يرتاحون لزيارة سفيرهم رئيس الحكومة يأمر وينهى فى قالب نصيحة، فتثير زيارته الأحزاب المعارضة ، فارتضوا أخيراً أن تلقى المهمة على عاتق صحافتهم فى الخارج ، ويصاغ الأمر والنهى فى قالب التوجيه والنقد السياسى النزيه على طريقة . . واسمعى ياجارة . . وقد يكفى خبر قصير - لإقصاء حزب وإدناء

آخر - تنشره جريدة استعمارية . . بأن لندن مثلا غير مستريحة لكذا وكذا . . ! !

هذه الأحزاب المتعددة نشأت تنشئة هزيلة ، ومما يزيد فى هزالها أنها لا تستمد قوتها من قوة الشعب ، اللهم إلا إذا كنا نعتبر الشعب ممثلا فى طبقة المأجورين الهتافين الذين تجمعهم أندية الأحزاب من الأزقة والشوارع وأسوار الحدائق ، لتدوى صيحاتهم ولترتفع عقائرهم كلما احتاجت الأحزاب إليهم ، وإنما تستمد قوتها من حفنة من الأثرياء الذين تصير الأمور إليهم إذا أقبلت الدنيا على أحزابهم ، والذين يطلب منهم أن يشعروا بفقر الشعب وخزاناتهم مكتظة ، وبجوعه وبطونهم متخمة ، وبتشريده وقصورهم تتحدى السحاب . . ! !

وليس من العدل أن نتجاهل وفاء هذه الأحزاب ؛ فالحزب إثر توليته الحكم يشغله شاغلان أساسيان : أحدهما رسم سياسة محكمة يموه بها على الشعب ويخدر ، والآخر كتابة تقرير واضح شامل عن الأنصار والمخالفين ، لتقريب الأولين والإغداق عليهم بغير حساب ، وإقصاء الآخرين والتنكيل بهم بلا ميزان . . !

وليس من الحق أن نغمط إخلاص الأحزاب للبلد الذى تعيش فيه على حسابه ، فالحزب الحاكم لا يقبل نصيحة المعارضة ولو نطقت بإخلاصها ، ولا يستنير برأيها ولو كان فيه انتشال الوطن من وهدة الشقاء ، وكذلك المعارضة ، لا تقر الحزب الحاكم ولو كان على حق ، ولا تعترف له بفضل ولو رفع الوطن من الحضيض ، ونثر على أرضه الذهب والفضة . . !

وأخيراً ـ فلنا أن نضحك قليلا مع المجالس النيابية ، ولا نسأل : كيف توزع كراسيها أو تباع ، ولا ممن يتألف أعضاؤها : من طبقة الهتافين أو أثرياء الحرب أو أصحاب العصبيات ، ولا ما مهمة هؤلاء ، أهى الثرثرة الجوفاء ، أم تحريك الرءوس وإطلاق عبارات الموافقة والاستحسان . !

العصبية الجهلاء . . !

إذا كان من شرور الحزبية أن تفرق الكلمة وتمزق الوحدة وتورث الضغائن ـ فإن من شرور العصبية أن تقتل الشجاعة الأدبية وتوهن الروح المعنوية وتنمى بذور الهمجية والفوضى .

لا يكاد يسلم بلد من بلدان المسلمين من أقوام اطمأنوا إلى كثرة عددهم وكثرة عصبهم وسياطهم ؛ فراحوا يفرضون سيادتهم على البلد فرضاً ، ويأبون إلا أن يكونوا لسانه الناطق وقلبه النابض ورأسه المفكر وعقله المدبر . !

ولسنا ندرى بأى وجه نطلب من الشعب أن يصيح فى وجه الاستعمار إذا كان مهدداً من الداخل باستعمار العصبية الحمقاء ، وكيف نطلب منه أن يتحرر وهو مقيد بقيود العنجهية البغيضة ، وكيف نطلب منه أن ينال حريته وهو لم يذق طعم الحرية بين جدران مساكنه حتى يعرف قيمتها فيبذل دماءه من أجلها . .

إن العصبية تحجب الكفاءة والموهبة والنبوغ ، لأن

أصحاب العصبيات علموا الشعب أن يقول : ابن من هو ؟ ـ قبل أن يقول : ما كفاءته ...؟ كثيرون فى أوربا وأمريكا لم تحل دون وصولهم إلى أرقى المناصب كون آبائهم مكارين أو صيادين أو كواءين ، أما فى بلاد المسلمين فالنسب له دخل كبير فى إبراز الشخصيات ولو كانت أجهل من الدواب ـ إن العصبية لا يستقر معها العدل والمساواة، فلم يزل فى بلاد المسلمين أسر ذات سياط ، وهى صاحبة الحل والربط فى بلادها . وإلى أين يتوجه الضعيف الأعزل إذا لفحت وجهه هذه السياط، وهو يعلم أن لها سادة منهم النائب والوزير ..؟

لن يمهد الفقر وحده للشيوعية فى بلاد الشرق الاسلامى ، فهناك مزاحم آخر هى العصبية، فلنعط الفقير حريته، ولنكفل له صون شخصيته من الذلة والهوان والاستخفاف . قبل أن نزيل فقره ونشبع بطنه . إن العصبية كانت أولى العقبات التى اعترضت طريق الاسلام فحطمها ، وهى اليوم تحتل مكانة مرموقة بعد أن تلاشى نفوذ الاسلام ، لقد وجد الاسلام فى عصره الأول من يقول : كلكم لآدم وآدم من تراب ، الناس سواسية كأسنان المشط ، ومن يأمر سوقة ليلطم أميراً

اقتصاصاً ، قائلاً للأمير عند احتجاجه : إن الاسلام قد سوى بينكما ـ ولكنه لا يجد اليوم من يرد الرعاديد عن غيهم، والعصبية اليوم هي عقبة العقبات في طريق نهضة الشعوب، ولكن أين يوجد الذي يحطمها فيقطع اليد التي تمتد لتسلب إنساناً حريته، أو ترفع لتلطم خداً ، أو تشهر السوط لتلفح وجهاً ـ ويصرخ في وجوه السادة : لا سادة ولا عبودية ، ولا نعرة ولا عنجهية ، ولكنها المساواة والأخوة الصادقة ...

آلام...!

تقاعد وتخاذل ..!

إن التقاعد الذى منيت به الأمة الاسلامية منذ أمد هو الذى ألبسها ثوبا من التخاذل حطم نفوسها وطأطأ رأسها وأرغم أنفها .

فهل كان فى استطاعة محمد ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ أن يقيم دولة بغـــير جهاد ؟ وهل كان فى استطاعة المسلمين الأول أن يفتحوا في نصف قرن ما يحير كبار الفاتحين، لو أنهم اكتفوا بالصلوات والتسبيحات والدعوات المباركات ..

بدأ ظل الأمة الاسلامية يتقلص وسلطانها ينكمش ، ومجدها يتلاشى، عندما آثرت التقاعد على الجهاد، والانزواء على النضال ، والقبوع على الكفاح ، وكان من جراء هذا أن استسلم أبناؤها لحياة الدعة والخمول .

والأمة التى تود أن تعيش بغير جهاد أشبه فى مكابرتها بالطائر الذى يحاول الطيران بدون جناح ، والاسلام حين كتب الجهاد على أمته ، فانما أراد لها أن تظل حية لاتمتد إليها يد

الفناء ـ ولم يكتب الجهاد عليها إلى أمد محدود ، لأنها ستبقى إلى أن يرث الله الأرض ، ولأن ملازمة الجهاد لها ضرورى لتتخذ منه سياجا يصد عنها غوائل الدهر وحادثات الأيام . . . !

عجيب أمر الأمة الاسلامية اليوم . . . ! تعلم أن التاريخ ليشهد لماضيها الأول بأروع الأمثلة فى البطولة والتضحية ، يوم أن كانت تجاهد لنشر كلمة الله ، ولتوسيع رقعة دولتها فيتسابق شبابها وكهولها وشيوخها إلى الموت كالأسود تتسابق إلى الفرائس ، ويندفعون اليه كاندفاع السهم إلى الهدف ، ويتهافتون عليه تهافت الأسير على نسائم الحرية ، ويصول أحدهم وسط المعمعة وهو يقول : إنى لأشم رائحة الجنة ، حتى إذا خر صريعا قال : هذا يوم الفرح الأكبر ، ويسمع أحدهم داعى الجهاد فيلقى بتمرات كن فى يده وهو يقول : لئن أنا حييت حتى آكل تمراتى هذه ، إنها لحياة طويلة . . ! ويحتضر أحدهم على فراشه — ولم يفز بالشهادة فى سبيل الله رغم ما أحرزه من نصر لجيوش المسلمين فى زهاء مائة موقعة — فيردد عبارات الأسف : ها أنذا أموت على فراشى كما يموت البعير ، فلا نامت

أعين الجبناء ...!!

وهذه الأمة الاسلامية التى تعلم عن ماضيها ذلك كله ترى رأى العين ما حاق بحاضرها : من عبودية في كل شبر من أراضيها ، واستبداد بكل شعب من شعوبها ـ ولستاندرى متى تبدأ تحرر أوطانها وترد لها اعتبارها ... ؟ وإلى متى تظل عربة يجرها قطار إحدى الكتلتين ... ؟ وإلى متى تظل قطاطا تنتظر فتـــات الموائد . ؟ وإلى متى تظل عالة تتكفف الدول الكبرى ... ؟

شباب اليوم يسمعون مثل هذا القول فيقولون لك : ما هـذا الهراء ... ؟ أين نحن من الدول الكبرى ؟ لابد لنا من أن نرتبط بإحدى العجلتين ، لتكون لنا القوة والناصر إذا حاولت الأخرى أن تدوسنا ...!!

ولا يسعك إلا أن تضرب كفا على كف ، فان فقدان الثقة فى النفس وعدم الاعتداد بها ، لهما أشد خطرا على الأمة من فقدانها عدتها ، وإن أمة هذه حال شبابها لهى أمة ليست جديرة بالحيـــاة ... !! هؤلاء المعوقون يعلمون أن الأمة الاسلامية يجب أن تظل أمد الدهر أمة حية لها كيانها ، وأنها

مكلفة باعداد القوة التى تحفظ لها كرامتها ، وأن فى استطاعتها فى أية لحظة أن تتلافى تفريطها ، فتعيد بقوتها مجدها وتسترد حريتها ، فأصغر دول أوربا ، والتى كانت من قبل إحدى ممتلكات هذه الأمة الاسلامية — أصبحت ذات شوكة يحسب لها حسابها ، ولو أن الامة الاسلامية نفضت غبار الدعة واستعذبت الكفاح فى سبيل مجدها ؛ لما عانت ما تعانيه اليوم من آلام ، ولما لجأت إلى استجداء الامم الطاغية ، والهيئات الجائرة ، وإلى التطفل على موائد المحاكم التى أقيمت على أعمدة الباطل لاسترداد حقوقها وحرياتها ... ! إنه لمن دواعى الاسف ألا يتجه تفكير الأمة الاسلامية إلى الجهاد والنضال ، وما ذلك الا لأن فيها مشقة على شعوبها التى اطمأنت الى الحياة الدنيا — والمستعمر الأجل لم يفته أبدا أن يساهم بنصيب الأسد فى إقعاد الأمة الاسلامية عن الجهاد ، فخططه التى رسمها لدولها المستضعفة تجعل الشعب فى واد والحكومة فى واد ، ولماذا يفكر الشعب وله حكومة تزعم أنها مسئولة أمامه ؟ والحكومة لا تفكر إلا بتفكير سادتها المستعمرين الأخيار ، وكأن المستعمر عز عليه ألا يسخر من الحكومات

والزعماء، فراح يوحى بإنشاء منظمات منها الجامعة العربية مثلا، وما يقصد بها إلا تلهى الشعوب والحكومات معا، وتضياع الأوقات وتفويت الفرص، ولست فى حاجة إلى التنقيب فى (دوسيه) أعمالها، فما أغناك عن قراءة مئات التصريحات والقرارات عقب الاجتماعات، ولك أن تسأل أين الجامعة العربية اليوم؟ لنقول لك إنها فى جهاد مستمر لا من أجل العروبة والاسلام، ولكن من أجل القضاء على الشيوعية استجابة للسادة المستعمرين ..!

والمؤلم أن جهادها الشيوعية من أجل الديموقراطية الواضعة نعالها فوق رقابنا، ينم عن منتهى الاخلاص الذى دفع ملك الحجاز إلى المطالبة بإبعاد (الدواليبى) وزير اقتصاد سوريا لأنه صرح بقوله: لأن نكون جمهورية سوفييتية خير لنا من أن نكون مستعبدين لأمريكا وانجلترا ..!

ويعلم الله أن نعال روسيا - إذا أخلصت فى معونتها - لهى أفضل لدى الشعوب المسلمة المغلوبة على أمرها ألف مرة من انجلترا الفاجر، وأمريكا العاهر، وفرنسا المخنثة ..!!

إقصاء وإبعاد .. !

إن الاسلام دين ودولة ما فى ذلك شك ، وكلاهما مرتبط بالآخر وقائم عليه ، وللهدف الاول كافح الاسلام فى بادىء دعوته ، حتى قوض صرح الوثنية وأقام على أنقاضها صرح التوحيد ، ونقل البشر إلى أخلاق وعادات تتفق والعقيدة السليمة الجديدة ، وللهدف الثانى أسس أمة حية ذات أنظمة وقوانين ، رمزها المصحف والسيف ، لتصون صرح العقيدة ، وتحيا حوله حياة عزة وكرامة . . !

هكذا ظل الاسلام يقطع المنهج الذى رسمه لنفسه منذ إشراق شمسه ، حتى جاء الوقت الذى أخذ فيه على غرة ، فأقصى وأبعد ، واختيرت له المساجد ليبقى نزيلها يعمل بين جدرانها لا يتعدى عتباتها إلى ميدان الحياة . ! وكأنه خيف أن يكون فى هذا الإقصاء مصادمة للشعور فمنحت دوله كلمة ترضية : « وهى الاعتراف بأن دينها الرسمى هو الاسلام » وهكذا كما يمنح المستعمر الدول المستعمرة لفظة الاستقلال لتتحلى صدورها

بحروفها . . ! وفى حدود كلمة الترضية تجعل الدولة العطلة الرسمية يوم الجمعة ، وتحتفل بالمولد النبوى وذكرى الهجرة وتوديع المحمل واستقباله . . وكفى ، ولها بعد ذلك أن تسمح بفتح الحانات والمراقص وبيوت الدعارة وأندية الميسر ، وتجيز التعامل بالربا ، وتستمد قوانينها من التشريع الفرنسى أو الرومانى . .

ولئن كانت الشعوب الاسلامية قد ارتضت لفظة الترضية - إن طوعا أو كرها - فان هناك خفافيش مسلمة تنادى بحذف كلمة الترضية . ووجوب فصل الدين عن الدولة ، ويظهر أن هذه الخفافيش لا تطن إلا نهارا حيث لا تبصر ، وإلا فأين هى الرابطة التى تصل الاسلام بالدولة حتى تنادى بقطعها . . ؟ وأنت إذا جاريتها فى خيالها وطالبتها بالحجة قالت لك على الفور : إن أوربا قد فصلت الدين عن الدولة ، وتأخذك الحيرة لهذا المنطق الذى هو أشد اضطرابا وعقما من منطق عبدة الأوثان عندما كانوا يقولون : إنا وجدنا آباءنا كذلك يفعلون : فهو اعتزاز منهم بتراث آبائهم - أما هذه الخفافيش فلسنا ندرى سر اعتزازها بأمم لا تربطنا بها إلا روابط

استعمارها لأوطاننا واستعبادها شعوبنا، واعتدائها على حرياتنا !

وقد تأخذك الشفقة فتصرخ فيها :

أيتها الخفافيش الحمقاء: اقبعي في خرائبك، فان أوربا مسيحية، والمسيحية عقيدة فحسب، ما كان لها أن تتدخل في شئون الدولة لأنها لم تهيأ لهذا ـ أما الاسلام فهو عقيدة وقانون متصلان اتصالا وثيقا وكلاهما معتمد على الآخر لتنتظم بهما حياة الأمة، وقد تكابر الخفافيش فتقول لك : إن عدم الفصل بينهما يوجد مشكلات بسبب الأقليات من غير المسلمين نحن في غنى عنها، ونرمى في نظر العالم المتمدن بالتعصب .

فتعاودك الشفقة عليها لتقول لها : إن الأقليات المسلمة، في البلاد الغربية لا تسبب مشكلات بسبب تطبيق قوانين هذه البلاد عليها إلا ما يتصل بعقيدتها ، وإن المسلمين لم يبد منهم في أى بلد فتحوه تعصب يطيح بحقوق الأقليات المسلمة ولكن تعصب الغرب الأحمق هو الذى أطاح ـ ولا يزال ـ بالأقليات في بلاده، وليست ببعيدة عنا تلك المذابح التى دارت رحاها في رقاب الأقليات المسلمة في البلقان واليونان والهرسك والبوسنة في يوغسلافيا . .

فضيحة لا تمحى . . !

تلك فلسطين الشهيدة تتقلب في قبرها ، ودماء الشهداء تموج فى أرضها، وزئير العفاف الذى هتك يدوى بين أرجائها ، وأرواح الأطفال الأبرياء ترفرف تحت سمائها ، وأنين المنازل التى خلت يرج جدرانها ، وزفير القطائع البشرية المشردة يبعث الأسى بين أضلاعها . . . !

مأساة سجلت على الأمة الاسلامية عاراً لا يمحى، وفضيحة لن يزيلها كر الأيام والأعوام . .

لن يرحم التاريخ عندما يكتب : أن شرذمة من حثالة الخلق تقهر أمة ملء الأرض ، وتنتزع كبدها من قلبها . وتوقفها موقف الذليلة المغلوبة على أمرها . . أجل ! سيكتب التاريخ أن الشرذمة التافهة صدقت فى عزمها ، وثبتت فى جهادها وعلت فى تضحيتها ، وعملت فى صمت ، وأعدت فى سكون ، وحصنت فى هدوء ، وبعدئذ تقدمت فلم تتقهقر ، وأرادت فبلغت ما أرادت . .

وسيكتب التاريخ : أن الأمة العربية العريضة، وهنت فى عزمها ، واضطربت فى جهادها ، وأخجلت فى تضحيتها .

وقالت ولم تعمل ، وثرثرت ولم تعد ؛ وأقامت حصنا من الكلام وبعدئذ تقدمت فتقهقرت وأرادت فما بلغت . . وسيكتب : أن الجامعة العربية عاونت على بيع فلسطين ، فلم تكن جادة فى إنقاذها حين أرسلت جيوشها ، وأنها كانت ضحية لمؤامرة انجليزية ترمى من ورائها إلى شغلها عن قضاياها ، وتطهير أراضيها من الشيوعية عند تسليط الأحكام العرفية على شعوبها ، والقضاء على الفكرة الاسلامية التى راحت توقظ الشرق من نومته وتزيل غشاوته من أعينه . .

وسيكتب : أن ثمة مؤامرة دبرها وسط المعمعة الجيشان الأردنى والعراقى لإفناء الجيش السورى ، ليمكن تحقيق مشروع سوريا الكبرى ، وإفناء الجيش المصرى استجابة لرغبة خسيسة كامنة فى صدر انجلترا . .

وسيكتب : أن الدول العربية لبت رغبة الانجليز فى القضاء على كتائب المتطوعين المسلمين حتى لا تكون خطراً على الاستعمار وعلى دولها بعد رجوعها . وأن تحمس مصر لهذه الرغبة جعلها تعيد الباقين من كتائب (الاخوان المسلمين) مصفدين فى الأغلال بتهمة الارهاب ..!

وسيكتب : أن الملك (الهاشمى) ساهم بنصيب الأسد فى تقسيم فريسة فلسطين وقنع بنصيب القط . . لا ليأكله القط ، ولكن ليكبر بها اللقمة فيقدمها إلى سيده الأسد البريطانى نخوراً . .

وسيكتب التاريخ : أن تركيا وإيران المسلمتين بادرتا بالاعتراف ، بدولة اليهود التى أقيمت على الظلم لتكيد للاسلام وتكدر صفو أمته . .

ولن ينسى التاريخ أن يكتب : أن ملك (الحجاز) كان فى استطاعته أن ينقذ فلسطين لو أنه أبدى الرغبة فى مقاطعة الأمريكان إذا لم يحولوا دون تقسيمها أو تسليمها لليهود ، ولن يرحمه أن مثل هذا يعرض بلاده للمجاعة : فالدولة التى تعتمد فى حياتها على كائن مهما كان لن يكتب لها البقاء . .

وسيكتب : أن همم الأمة الاسلامية الفاترة وجهودها الخائبة ، وتضحياتها التافهة ، وسوء نية حكوماتها ، وموت الضمائر فى نفوس قادتها . . . كل أولئك قد ألبسها ثوب الهزيمة فى فلسطين وألصق بها عارا أكسبته الحوادث بروزا ، وسجل عليها فضيحة لا يزيدها مر الأيام إلا انتشارا . .

هل هناك أمل ...؟

معـــاقد الأمل

ملومات الدول الاسلامية

لا يستطيع الانسان أن يقنع نفسه بأن هناك أملا فى إنقاذ الوطن الاسلامى وأمته ، وقد يكون من المغالطة إذا كان هناك أمل أن نضعه فى أعناق حكومات الدول الاسلامية ، فقد قلنا ولا زلنا نقول : إن هذه الحكومات كموظفة لدى حكومات الاستعمار لرعاية مصالحه والقيام بخدماته وتضليل الشعوب وتزييف إرادتها .

ولا تخدعنك هذه المناورات التى تحدث كثيراً بين الحكومات والاستعمار فليست إلا ضربا من التهويش .. كما يقول (أولاد البلد) حتى مناورة النقراشى باشا فى مجلس الأمن بشأن القضية المصرية . . . وكأن هناك اتفاقية بين المستعمر والحكومة تتعهد الأخرى للأولى بالتزامات ، أهمها العمل على تحقيق مطالبها سواء رضى الشعب أم سخط ، ولقد كان المستعمر يخشى دائما يقظة الشعب ، مما يدفعه إلى التدخل بالحديد والنار ، ليحمل الشعب على الإغفاء مرة أخرى ، ولكنه اليوم

أصبح مطمئنا إلى الحكومات التى تتولى باسم الشعب لتنوب عنه فى مهمته . ولذلك ، فليس عجيبا أن نرى أن الشعب الذى يحاول النهوض لا تصفع وجوهه إلا بسياط حكومته ، ولا تسـعه إلا سجون وطنه — إذن فلابد أن يظل الشعب والحكومة عدوين مهما ادعى بعض الأحزاب أنه وكيل الأمة أو حزب الشعب — مادام المستعمر هو الذى يعين الحكومة ومادامت الحكومة تقر سيادة المستعمر ، ومن هنا تؤمن بألا إرادة مستقلة لمثل هذه الحكومات ، وأنها تستمد تفكيرها من وحى سفارات المستعمر ، وتستطيع أن تدرك : لماذا تقهقرت الجامعة العربية بعد أن أرغت وأزبدت وهددت بفصل الأردن إذا حاول ضم فلسطين، ولماذا تحداها «الشريف المحظى» ونفذ رغبته رغم أنفها . . ؟ وتؤمن أيضا بأن هناك قوتين متحالفتين على الشعب المنكوب : هما الحكومة والمستعمر، فاذا حاول التخلص من الأولى خشى بطش الأخرى وإذا حاول التخلص من الأخرى خشى سجون الأولى ومعتقلاتها وسيوفها وسياطها . . !

ومن العسير على الحكومة أن تغضب المستعمر أو

تتوانى فى إرضائه أو تسكين روعه

مات محمد بك فريد رئيس الحزب الوطنى عام ١٩١٩ غريبا فى ألمانيا مجاهداً من أجل قضية مصر ، ولكن الحكومة لم تجرؤ يومها على نقل رفاته حتى لا تثير ريب المستعمر الذى كان لا يكره على الأرض إنسانا كراهيته لفريد ، وادعت أن ميزانية الدولة لا تسمح ، وأن أموال الأمة يجب أن تنفق فى تكريم السفراء — لا على نقل رفات الوطنيين الأغيار الذين باعوا فى سبيل وطنهم آلاف الأفدنة ، ولم يبق غير راحتهم وصحتهم بذلاها حتى آخر رمق . . .

وهب رشيد على الكيـــلانى لتخليص العراق من استعباد الانجليز فطالبت حكومته برأســه لأنه من مجرمى الحرب . . .

وقام الاخوان المسلمون يوقظون الوعى فى الشرق الاسلامى ، فاستجاب النقراشى رئيس الحكومة لقلق بريطانيا وأمريكا وحذف الجماعة بجرة قلم ، وجاء خلفه ابراهيم عبد الهادى يبرهن على تمام ولائه فقدمت فى عهده رأس قائد الجماعة (الشهيد الأعزل حسن البنا) قربانا للندن ونيويورك . . . ! !

من العبث أن نضع زعماء البلاد الاسلامية فى الميزان ، فلن ترجح كفتهم ، ولو لم يوضع فى الكفة المقابلة غير مثقال - فضلا عن أن نعقد الأمل فيهم .

ولعن الله تلك الثورات الطائشة التى تمخضت عن شرذمة من الشباب العابث الذى لم يجد هواية غير التهريج وسط الثورات ليلفت نظر المستعمر وليجعل منهم زعماء يتحكمون اليوم في الأمة بسياطهم . . ! إن قواد الثورات الطائشة بالأمس هم أدعياء الزعامة اليوم ، وأولئك الذين قدمت رءوسهم إلى مقاصل المستعمر هم الذين يقدمون رءوس الوطنيين الأغيار قربانا للمستعمرين . . !

هؤلاء الزعماء ولدوا وهم ينظرون إلى الارض حيث تصف كراسى الحكم — لا إلى السماء حيث يتألق المجد ، ونشأوا فى أحضان المستعمر الذى يملك كراسى الحكم لا فى أحضان الوطن الذى يملك المجد ، وشبوا على خدمة المستعمر والولاء له ، والتنكر للوطن والوطنية المنكوبين . . ! استماتت

فرنسا فى تنصير البربر بالمغرب وكان (الوزير المقرى) أشد تعصبا لقضية رفع الشريعة الاسلامية من بين البربر من الفرنسيين أنفسهم و (البغدادى باشا فاس) طرح نحو مائة شاب من شباب فاس وجلدهم بالسياط لأنهم اجتمعوا فى جامع القرويين وأخذوا يرددون دعاء (يالطيف . . . يالطيف . .) ،وشن الزعيم الصادق مصطفى كامل باشا حربا لا هوادة فيها على انجلترا المتوحشة من أجل مأساة دنشواى المصرية ، حتى اضطرت انجلترا إلى سحب طاغيتها وسفيرها (كرومر) من مصر — وإذا بزعماء مصر يعدون حفلات التكريم له ـ وفى مقدمتهم سعد باشا زغلول الذى أشاد ومجد فى (المكرم) ، وكان أتفه بواعث الشهامة يحتم عليهم أن يودعوه باللعنات . . ! !

إنه لمن الخبل أن نعقد الامل فى علماء الدين الأدعياء لانقاذ الأمة الاسلامية وهم أصل نكبتها . فاذا حير الحكومات شىء فى تخدير الشعوب لجأوا إلى علماء الدين فهم يملكون مخدرا أشد تأثيراً وأبعد مايكون عن الطعن والريبة ، ولم يعدم المستعمر أبدا فى أى بلاد إسلامية فتوى علمائها بما يثبت أقدامه ؛ فقد أفتى (مفتى فاس) بأن رفع الشريعة من بين البربر بالمغرب ليس بإخراج لهم من الاسلام . وقد أمضى (علماء سوريا) فى أوائل عهد الاحتلال برقية إلى جمعية الامم يستنكرون فيها المؤتمر السورى الفلسطينى الذى يطالب باستقلال سوريا وفلسطين . ! إن سفساف الأمور يشغل دائما قرائح مصابيح الهدى ، فالسنة والبدعة ، والتوسل والكرامات مواد دسمة لازالت تشغلهم ، والحركات المصطنعة تجعل منهم أتونا لايخمد لهيبه ، يدعى مخبول النبوة ، وتزعم مخبولة أنها ستلد المهدى ؛ وتهب المرأة تطالب بحقوقها الدستورية ، فيملأون الدنيا صياحا وثرثرة .

والحركات التى تمس صميم الاسلام وأمته تخلق منهم

أشباحا لا أرواح فيها ولا ألسنة لها ؛ فالاسلام يطرد من فلسطين ، ويخنق فى بلاد المغرب ويذبح فى أندونسيا ، ويضطهد فى جنوب أفريقيا . ويهان فى مصر ـ وورثة الانبياء يشغلون المسلمين بالمسيخ الدجال والمهدى المنتظر . ! وصدق ذلك الطاغية الاستعمارى حين قال :

« نحن بخير مادام علماء الدين يتكلمون » . !

إن للمسلمين المثقفين عذراً عندما ينفرون من علماء الدين ويرون أنهم سر نكبتهم ، فهم لا يرون منهم موقفا يثبت لهم كرامتهم ورجولتهم ، ففى بلاد المغرب يقر العلماء هناك الرقابة المضروبة على الآيات القرآنية التى تقرأ فى الصلاة الجهرية ليحال دون قراءة الآيات التى تثير النفوس ضد الاستعمار ، وفى مصر والشام والعراق والمملكة العربية توزع وزارات الأوقاف الخطب المنبرية على علماء المساجد ، لتجعل منهم أبواقا تبلغ المصلين الأضاليل

يرون منهم اللجوء إلى أبواب الأمراء ليظهروا الولاء في ثياب تشف عن النفاق ، ويباركوا أعمالهم ولو كان فيها هدم للاسلام وضياع لأمته ـ ولا يرون منهم شجاعة تقول لهم :

هذا حق وذاك باطل ، وهذا حسن وذلك شر . .

ويسمعون منهم المواعظ المملة ولا يسمعون منهم صيحة واحدة فى وجه أى حكومة جائرة مستبدة بحقوق الشعوب وحرياتها . .

أين علماء الدين من هذه الأوضاع المقلوبة ؟ هل يجيز الاسلام السكوت عن الفقر المنتشر فى الحجاز حيث يحمل الجوع الشعب هناك على التقاط قشور الموز ـ والذهب المستخرج من أرضه يوزعه الأمراء على راقصات القاهرة وباريس . ؟ وعن انزواء اليمن في ركن يحيط به الفقر والجهل والمرض ، والأحمر والأصفر مكدسان في بيت الامام ؟ وعن الفقر الفاغر فاه في مصر ليلتهم أولئك الذين يكدحون طول يومهم لإخراج الذهب والفضة ويبعثرهما ذوو الأملاك فى صالات الرقص وأندية الميسر وحانات الخمور . .

فلماذا لا نسمع لرجال الدين صوتا في مصر أو فى الحجاز ؟ وهل يجيز الاسلام السكوت عن هذه الحرية التى تآمر على سلبها الاستعمار والحكومات ؟ وعن هذا الكبت الذى

لا يجرؤ مسلم واحد على قول الحق لأن سوط الحكومة فوق رأسه، وسجنها تحت قدميه..

نريد أن يسبقنا ورثة الأنبياء إلى أفضل الجهاد، فطالما أسمعونا قول الرسول المجاهد الصادق: «أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر» فهل هم فاعلون..؟

الجماعات الإسلامية

ما كان بودى أن أتعرض لهذه الجماعات، لولا أنها تشغل حيزا كبيرا من الفراغ، فسقوط همها وانحطاط جهودها يثيران فى النفوس آلاما كباراً - ولو أن الأمة المسلمة بخير، آمنة مطمئنة لغضضنا الطرف عنها كضرب من ضروب التسلية، ولكن والحالة واضحة فما الذى يشغل هذه الجماعات عن إيقاظ الوعى، والجهاد من أجل إنقاذ الأمة المسلمة المعذبة..؟ جماعة ضخمة تحصر همتها فى محاربة الصوفية والأولياء.. وأخرى في محاربة السفور والاختلاط وتحدى النساء.. وثالثة فى الدفاع عن اللحية والذؤابة.. ورابعة فى الاستعداد طول العام لحفلتها السنوية. وخامسة فى إثبات التوسل والكرامات..

ولك أن تضحك إذا علمت أن للجماعات الاسلامية اتحاداً فى مصر بلغ إنتاجه فى مدى أربع سنوات، نحو خمسة خطابات مفتوحة أرسلت لملوك العرب وأمرائها، للفت أنظارهم إلى نكبة السفور والاختلاط ، وسبعة احتجاجات على بعض رجالات الحكومة لحضورهم حفلات اشتركت فيها النساء . . أما عندما قذفت حكومة النقراشى بأكبر جماعة إسلامية ناهضة فى البحر ، فليس لك أن تسأل أين كان الاتحاد وهى عضو فيه . . ولا يدفعنا إلى هذا النقد سوى أننا ننتظر من الجماعات واتحادها ما نؤمله فيهما .

إن المستعمر يستفيد كثيراً من الثرثرة والمهاترة ؛ ولا يهمه أن يشيد مائة مسجد فى اليوم، أو يقام مائة مولد فى الأسبوع، ولا أن تؤسس مائة جمعية فى الشهر مادام الوعى الاسلامى نائماً راكداً

وما أشقى هذه الأمة المسلمة المعذبة حين ترى أن معاقد أملها هى عوائق نهوضها ، ومناط رجائها هو أصفاد حريتها . . !!

المؤامرة الكبرى

على الفكرة الاسلامية

إن الله يدافع عن الذين آمنوا ، إن الله لا يحب كل خوان كفور . أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا ، وإن الله على نصرهم لقدير . الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله ، ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض، لهدمت صوامع و بيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً، ولينصرن الله من ينصره ، إن الله لقوى عزيز . الذين إن مكناهم فى الأرض أقاموا الصـــلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ـ ولله عاقبة الأمور

لغط فى السفارتين :

ما هذا اللغط الذى ينبعث من بين جدران السفارتين : الانجليزية والأمريكية بالقاهرة ، فيدوى صداه بين أرجاء لندن ونيويورك . ؟

الإخوان المسلمون . . . الإخوان المسلمون . .

لقد أصبح السكوت عن أمرها ضرب من التهاون يخفى وراءه الخطر الأكبر . .

كنا ننتظرها ملهاة دينية تتلهى بها الشعوب الاسلامية، فاذا هى مشعل يوقظ الوعى . ويهدد حياتنا . ويتوعد مصالحنا وينذر أقدامنا في الشرق كله . وبل وفى كل بقعة إسلامية

إنها اليوم ملتقى الشباب الثائر الملتهب ، وكعبة الأقليات المعذبة ، والشعوب الصغيرة المستعبدة ـ كنا نحسب أن شبابها يقنع بالهتاف يفرغ فيه ثورة نفسه ، ولكن حرب فلسطين أثبتت أنه لا يقنع إلا بالدماء ـ وما كتائبه المتدفقة إلى الميدان فى نشوة الراجع إلى الديار بعد طول غياب ، أو الظافر بعد

طول جهاد - إلا دليل وبرهان . .

إنها إذن لنذير . . وأى نذير . .

بين لندن ونيويورك .

القلق يساور لندن ونيويورك - فإن التقريرات الواردة من سفاراتهما فى الشرق عن حركة الاخوان واستفحال أمرها تبعث على الوجل - إذن فالاستعماران السياسى والاقتصادى معرضان للخطر . . ولم لا ؟ وهذه الجماعة فى كل بلد شرقى قوة لا يستخف بها ، وتستطيع في كل وقت أن تعوق - والدولتان مقدمتان على أمرين لابد منهما ، فنيويورك تهيأ لإلقاء الشاة العربية فى جوف الثعلب الصهيونى - ولندن تريد أن تعقد صفقة الوادى مع مصر فى جو من الهدوء

الثعالب الناصحة :

سفراء الدول الاستعمارية يتقدمهم سفراء بريطانيا وأمريكا وفرنسا فى وزارة الخارجية المصرية ، والجميع ممسكون بنصائح وردت من دولهم لتبليغها . . فإن دولهم بهمها استقرار

الشرق ـ لاسيما ـ وأن العالم فى مهب العاصفة ـ وهى لا تستطيع أن تصبر أمام حركة الاخوان ، التى تثيرها في الشرق عاصفة لا تهدأ ، وإذا اشتعلت لا تذر ، وهى إذ تنصح فإنما تؤدى واجبا تمليه عليها ضمائرها . .

تشاور :

فى ندوة الجامعة العربية . أو وزارة الخارجية يجتمع سفراء الدول العربية . وإذا الجميع متفقون على إراحة الشرق من ثرثرة الاخوان وضجيجهم ، فقد بلغت نصائح الثعالب دولهم ، وقبلتها شاكرة ، وعلى مصر أن تصوب السهم الأول ليستجيب لها الجميع . . !

فى ندوة الحزب السعدى :

النقراشى مقتنع ومصمم . وليكن ما يكون ، ولأن يمثل به خير من أن يقال جبن أو تقهقر . . والواقع أنه لا داعى إلى الاقتناع أو التصميم ، فهذا أمر مفروض من أمريكا وانجلترا على مصر وشقيقاتها . والحكومات التى ارتضت أن تدفع فى

كراسى الحكم أوطانها ، ليس بغريب عليها أن تضحى فى مقابل البقاء عليها بهيئة طائشة متطرفة . . قد تستريح فيما بعد من ثرثرتها وجلبتها . .

إرهاصات :

كان لابد أن تسبق المؤامرة إرهاصات يصوغها وكيل الداخلية فى قالب تهم للجماعة ، لتكون مبرراً للقضاء عليها ، وستراً للدوافع الخفية التى حيكت فى الظلام ، فحوادث الارهاب والتخريب والانفجارات وخطابات التهديد وما إلى ذلك . مما اقتضته ظروف فلسطين ، وتحمس الشباب المسلم الغيور ، لم يتهم بها غير هيئة الاخوان ، وكان مقتل الخازندار القاضى ، وسليم زكى حكمدار العاصمة ، فرصة نادرة لتدعيم هذه الارهاصات . .

والمؤلم انسياق الرأى العام انسياقا أعمى دون روية أو تدبر ، بينما لم تثبت حادثة من هذه على أحد بخصوصه ، وعلى فرض ثبوتها على أحد من صميم الاخوان ، فلم يثبت أن الهيئة أمرته بهذا أو شجعته عليه ، أو أذنت له فيه . . . !

على أن حكومة النقراشى لم تكن فى حاجة إلى الافتراء على الاخوان ، فهى مع ما لها من السلطة والقوة تستند على اتهامين خطيرين : أهونهما كفيل بتبرير ماهى مقدمة عليه من إجراء طائش . أما الأول فهو أن الاخوان يعملون على قلب نظام الحكم . ويعلم الله أن مثل هذا الاتهام ضرب من الهذيان ، وقد تكون حكومة النقراشى قد نطقت به من قبيل الايحاء ، وهى لا تفقه معنى لما تقول ، فالجماعة التى تهدف إلى قلب نظام حكم تنشأ قوية سريعة فى تكوينها ، معتمدة على قوة تسندها عند قيامها بمهمتها ، حاصرة نشاطها فى بلدها التى تود قلب نظامه . وليس كذلك جماعة الاخوان المسلمين التى أسسها ثلاثة فى زاوية ، وظلت تسير بخطى وئيدة عشرين عاما . تنتقل من دار إلى دار ، ومن قرية الى قرية ، ومن مدينة الى مدينة ، ومن مملكة الى مملكة ، تطرق القلوب وتوقظ الوعى حتى عمت ، وهذه هى طبيعة الفكرة الناهضة التى تهدف إلى أسمى المعانى .

وأما الاتهام الآخر ، فهو انحراف الدعوة عن الدين إلى السياسة . ولك أن تضحك سخرية أو ألما ، فما هذا بمنطق

يصلح لمن ارتضوا أن يكونوا ساسة . أم أن القول يلقى جزافا سليما كان أم عقيما ؟

إن الاسلام دين سياسة قبل أن يكون دين عبادة ، وجاء ليقيم دولة قبل أن ينشىء مسجداً - ورغم كل مكابر - وإن المشتغلين بالحركات الاسلامية هم الأصل فى السياسة ، والدخلاء عليها هم عشاق الزعامة وطلاب الكراسى .

إن الاسلام دين ودولة ومصحف وسيف ، وإن هؤلاء الحمقى الذين يجاهرون بإقصاء الاسلام عن مهمته التى رسمها الله له ، ويضطرونه الى أن يكون ديناً لاهوتياً ، ليصوبون الى صدره أفظع الضربات . .

ما أشد سفاهة وصفاقة هذه الحكومات الهزيلة التى تتوكأ دائما على رجلين خشبيتين هما من صنع المستعمر . حين تستسيغ أن تحرم على أكبر هيئة ناهضة مثقفة التحدث فى شئون وطنها ، وفيها المحامى والمهندس والطبيب والعالم والمدرس - أمثال هؤلاء يحرم عليهم الاشتغال بالسياسة لتكون وقفا على طبقة الهتافين من المشردين ، والمهرجين من المحتالين ، الذين تضمهم الأحزاب الى حوزتها ، والحكومات الى رحابها ليتخذ

الجميع منها وقوداً لحركات الشعوذة والتضليل.

أما الدوافع الحقيقية فقد استطاع الكبت وقتها أن يلجم الألسنة حتى لا تنطق بها، ولكنه لم يستطع أن يهاجم القلوب لمطاردتها - فاذا علمت أن أمريكا وبريطانيا تعتبران الجماعة قوة وطنية متطرفة، تقف عقبة كأداء أمام الامتداد لمطامعها، وتستطيع تعطيل مشروعات التعاون الممقوت مع مصر والشرق الاسلامى، وأن حكومات الدول العربية ترغب في إنهاء فلسطين، والانتقال إلى حياة الدعة والخنوع مع المستعمر الغاصب، وضح لك جليا أن المؤامرة الدنيئة قد اشترك فيها الاستعمار وحكومات الدول العربية؛ وأن هذا يعتبر بمثابه الخطوط الاولى الرئيسية للمؤامرة..

وإذا علمت أن حكومة النقراشى فشلت فشلا ذريعا فى قضية وادى النيل بضعفها، وفى قضية فلسطين بسوء تصرفها ورغبت فى التمهيد لمفاوضة المستعمر على حساب الوطن المنكوب، وفى الإعداد للانتخابات التى كانت فى طريقها- أدركت أن حكومة النقراشى نفذت المؤامرة لستر فشلها فى قضيتى الوادى وفلسطين، ونيل رضا المستعمر بمفاوضته

والتخلص من أكبر هيئه منافسة فى الانتخابات ـ وأن هذا كله لهو بمثابة الخطوط الأمامية المباشرة

على أنه لا ينكر نشاط الاصابع الخفية والدسائس من ذوى الغايات ـ فاليهودية العالمية . والشيوعية الدولية ، والدول الاستعمارية ـ وأنصار الالحاد والاباحية . كل هؤلاء خاصموا الدعوة من أول يوم ، لأنهم يرون فيها السد المنيع الذى يحول بينهم وبين ما يبتغون . .

فى ظلال الطائرة . .

الساعه الآن الحادية عشرة من مساء الأربعاء (٨ ديسمبر سنه ١٩٤٨) ومذياع القاهرة يذيع نبأ حل الاخوان ، وهذه موجة دهشة ووجوم تصيب بلاد العروبة بل العالم الاسلامى ـ وما أن صوبت مصر الضربة الأولى حتى تتابعت ضربات حكومات الدول العربية بعدها ـ وفى ظل الأحكام العرفية الغاشمة صودرت أموال الجماعة ، وتم الاستيلاء على ممتلكاتها ومؤسساتها ، وزج بآلاف الأبرياء من خيرة شبابها فى غياهب السجون والمعتقلات — وهكذا حكم على الدعوة

السامية ألا تؤدى رسالتها فى إيقاظ الأمة الاسلامية المستسلمة للدعة والذلة ، وفى خدمة المجتمع المتعطش إليها . .

النتيجة المنتظرة . .

النقراشى نفسه كان يؤمن بنتيجة الأمر المقدم عليه ، كما أثبتت الصحف ، وهذا اعتراف من جانب آخر بأن الاندفاع كان مسيطراً على تفكيره ـ كان من الميسور أن يعالج الأمر بشىء من الحكمة ، كما فعلت حكومة قبله سنة ١٩٤٢ حين اضطرتها السلطات البريطانية إلى إلغاء هذه الجماعة ـ والنقراشى الذى أوهم الشعب أنه شتم الانجليز فى مجلس الأمن ، يتراخى أمامهم فى مصر فيستجيب لإشارتهم ، ويلقى فى البحر بأكبر هيئة ظلت تخدم مصر والشرق عشرين عاما ، وأحيت مليونا من الشباب كان بين أنياب الغواية وفى هوة الانحدار ، ولو أن شيئاً من الشجاعة واتت النقراشى فصاح فى وجه الانجليز الذين تدفعهم وقاحتهم إلى التدخل فى كل شىء ، ولمس الاخوان هذه الرجولة ، ماذا تكون النتيجة ؟ ـ بلا شك أن النقراشى سيجد من الجماعة أقوى سند يربح للبلاد به خيراً كثيراً .

والذين يتهمون الجماعة بمقتل النقراشي يجانبون الانصاف فقد زالت عن الجماعة صبغة الجماعة ، كبارها معتقلون ، ومن تبقوا كانت أنفاسهم - فضلا عن خطواتهم - معدودة عليهم. والكل متفقون على أن قاتل النقراشي باشا قد ارتكب محظوراً ، وإن لم يلتمسوا له عذراً ، فقد كان التفكير المسيطر على شاب يفيض قلبه إيمانا - أن النقراشي حين استجاب لأوامر المستعمرين الكفار حارب الاسلام باعتدائه على دعوته الحية الناهضة ، وحارب الوطن باعتدائه على أكبر هيئة من صميم ابنائه. وليس معنى هذا أننا نقر الجريمة والاجرام ، أو نشجع عليهما.

جاءت الطامة

قتل النقراشي فكان مقتله سبب كارثة حلت بمصر - فقد مرت بمصر فترة عقب مقتله من أحلك الفترات ، سجلت لها بين صفحات التاريخ صفحة من أسود الصفحات : فترة رحمت فترة محاكم التفتيش فى أسبانيا من سخط التاريخ ، ووصمت مصر بوصمة من الهمجية فى أحط عصورها : كبت صادر الأنفاس فى الصدور ، وإرهاب زلزل كيان الجماد ، واستهانة بالأرواح طار لها كل صواب . !

قتل النقراشى فجاءت الطامة الكبرى : الشباب المخنث

فى جنازة النقراشى يردد : ـ رأس النقراشى برأس البنا ، ورئيس الوزارة (خلفـــه) يبيت فى الوزارة يشرف بنفسه على مهاجمة منازل الاخوان وإطلاق أيدى التخريب فيها ، والاعتقال بالعشرات والمئات ، ورجال البوليس يعيثون فى الأرض فساداً . يزيلون كلمات الاخوان من فوق الجدران ، ويخطفون المصلين من المساجد ، وينتزعون كل من يسمعونه يكبر الله أو يحمده ، أو يذكر الاسلام بخير . .

الاغتيال الدنىء . . !

فى مساء السبت ١٢ فبراير ١٩٤٩ غمرت شارع الملكة نازلى موجة من السكون على غير عادة ، ولو قدر للشارع أن ينطق لاحتج على ما أصابه ، ولتساءل : أى حدث جلل سيحدث ؟ ولو قدر للظلام المخيم عليه أن يجيب لأجاب : إن هناك مؤامرة دنيئة تدبر فى الخفاء لاغتيال أكرم شخصية على الله والاسلام والانسانية . .

وفجأة كما أشيع توقفت حركة المرور، وأطفئت الأنوار، وأحاط رجال البوليس بدار الشبان المسلمين يشاهدون المباراة بين جناة آثمين وبطل أعزل، يهم بركوب السيارة، فيصوب الآثمون الرصاص إلى ظهره، فتسيل دماؤه على الارض تسطر للفجرة الغدرة صفحات من الخزى، وفى منتصف الليل فاضت روحه الطاهرة إلى بارئها تشكو إليه بغى القوم وعدوانهم، أولئك الذين بطعن الشهيد الأعزل طعنوا الاسلام فى صدره، ونكستوا بأيديهم رايته . . !

أما الامام الشهيد فقد ذهب إلى ربه - وأما الجناة الآثمون فلا زالوا يمرحون فى الأرض طلقاء ... لقد فاتهم أن العدل إذا اختفى فى الأرض فلن يختفى فى السماء، وأن ميزان الحق إذا اختل فى الدنيا فلن يختل فى الآخرة، يوم يضع الله الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئاً . . وحسبنا الله ونعم الوكيل

أحط ضروب النذالة . . !

إن القلم ليرتعش حين يسطر شيئاً عن نذالة القوم، وقد طعنت الكرامة الانسانية فى صدرها - هذا شعور الجماد،

فما بال شعور هؤلاء أصابها الخبل ، فانحطوا إلى أسفل الدركات ، لقـــد خلت نفوسهم من قيم الرجولة والكرامة والمروءة..؟

ولو أن نذالتهم وقفت عند حد الاغتيال الدنيء المسلح بأسلحة الغدر الوضيع لهان الأمر -- ولكن عندما تتعداه إلى النيل من الفريسة بعد أن فاضت روحها ، وحيث أصبح الشهيد الأعزل المبغى عليه بين يدى ربه ، فقد حق للانسانية أن تصعق ، وللكرامة أن تنتحر ، وللشهامة أن تودع دنيا الانسان لتعيش مكرمة فى دنيا الوحوش الضارية ..!

اغتلتم الرجل اغتيالا دنيئاً لم يدع للرجولة طرفا تفتحه ، ولا رأساً ترفعه ، وتسلحتم بقوى البغى ، واستترتم بظلمات الاستبداد ، فما بالكم تكيدون له بعد موته — مات الأفغانى الذى أيقظ صوته الشرق وهز الغرب ، فلم يسمح سلطان تركيا وقتها لأكثر من أربعة يشيعونه هم حملة نعشه ، ولكن الأيام عبثت من حمقه فظلت بطولة الأفغانى خالدة — واغتيل « حسن البنا » الذى كان ملء الأرض ، نوراً للشرق النائم ليفيق ، وناراً على الغرب الغاصب ليقف عند حـــده ،

فـــلم يشيعه غير حملة نعشه : شيخ حطمه الأسى ؛ وثلاث نسوة أذبلهن هول الفجيعة . . ! ولكن الأيام سوف تسخر من نذالتكم فتظل (بطولة البنا) خالدة تضيء الطريق للأجيال المتعاقبة . وتؤرق الزعامة الزائفة

واستسمح القلم مرة أخرى ليسطر نوعا جديداً من النذالة لم يسبق له مثيل حتى فى أحلك عصور الهمجية الأولى ـ هؤلاء الشباب اتهموا وزجوا فى غياهب السجون أبرياء ـ ولكن لا يكفى هذا ، بل لابد أن يقروا ظلماً ، السياط تلفح وجوههم صباح مساء ، والأظفار تخلع من أصابعهم ، والنار تكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم . . . ومع هذا فهم مصرون على الثبات أمام صولة الباطل . . . إذن فلتحضر أمهاتهم وأخواتهم ؛ وليهجم رجال البوليس على أعراضهن أمام أعينهم ، وعلى مرأى ومسمع من رئيس الحكومة وكبار رجال الأمن . . .

الانسانية تستغيث فلا يسمع لصيحاتها صدى . . !!

الانسانية تستغيث بالرأى العام . . وما ذا يفعل والكبت قد أخرس ألسنته ، والمعتقل قد أنساه وجوده .

الانسانية تستغيث بالعلماء . . والعلماء قد أجهدتهم الفتوى

التى أصدروها عقب مقتل النقراشى فهم فى حالة استجمام لا تسمح لهم بالكلام . . الانسانية تستغيث بالصحافة . . والصحافة مغلولة الحرية إلا الساقط الرقيع منها . . !!

فكرة لا تموت

لن تكون هذه الجماعة تحت رحمة ـ أحد كائنا من كان ـ حتى هؤلاء الذين اتخذوا من أصداء كارثتها مادة استعانوا بها فى الوصول إلى كراسى الحكم . . ولم يتربعوا عليها إلا بعد أن ارتدوا ثياب النكران لها ـ إنها فكرة كتب الله لها الحياة الأبدية فلن يجرؤ الموت على تحديها ، ولو قدر لأنصارها أن يفنوا عن آخرهم فى ساعة من نهار ، لوجدت معانيها بعد عشرات السنين منقوشة فوق صدور أبنائهم وأحفادهم

لقد اعتنقها شباب مؤمن لم يؤثر فيه التعذيب ولا التنكيل ، ولم يثنه السوط ولا السيف ، ولم يزلزل عقائده السجن ولا المعتقل ـ سيبذل فى سبيلها أمواله ودماءه ، وسيذود عنها بنفوسه وأرواحه .

شباب آمن بأن الاسلام دين ودولة ، ومصحف وسيف وعبادة ونظام ، وآمن بأن الوطنية صدق وإخلاص وتضحية وجهاد

شباب ملىء قلبه بالايمان وصدره باليقين ، فلن يفت الحديد عزمه ، ولن يفل همته ، ولن تستطيع قوة فى الأرض أن تصمد أمام إيمانه ، أو تواجه صبره وجلده .

شباب أخذ على عاتقه أن ينتصر للاسلام ولدعوته ومعانيه ومبادئه ، وأن يقف بجانبه كلما حاول متمرد أن ينال من قدره ، وأن يركب الخطر فى سبيل تصحيح أوضاعه وأفكاره ، لتكون كلمته العليا ، وصوته المسموع ، وأمره النافذ المطاع ..

شباب راسخ العقيدة ، عميق الايمان ، لو كشفت عن قلبه لوجدت نبضاته في هتاف دائم :

الله غايتنا

والرسول زعيمنا

والقرآن دستورنا

والجهاد سبيلنا

والموت فى سبيل الله أسمى أمانينا

والله أكبر ولله الحمد

خاتمة المطاف

حيرة الاسلام أكبر من أن يستوعبها كتيب كهذا ، ولو تركنا للقلم حريته لما توقف أو تعثر ، ولما مل أو ضجر ، والذى أخذ على نفسه أن يتقصى حيرة الاسلام لابد أنه سيحار ، فلا يدرى من أى نواحى حيرته يبدأ ، وعند أيها ينتهى . . فاذا علمت أن لدينك أوضاعا لم تسد ، ولقرآنك مطالب لم تحقق ، ولوطنك الاسلامى قضية لم يسلم بها - وأن الاسلام أضحى رمزاً روحياً ، لا أمة ولا دولة ولا شعوب له . قد تكون هناك أمة ودولة وشعوب ، ولكنها أمة لا كيان لها فهى فى غيابة الضياع ، ودولة لا سلطان لها فهى فى مهب الرياح ، وشعوب لا حياة لها فهى فى زوايا الاهمال . . .

وإذا علمت أن الاسلام أضحى مضغة فى أفواه المستخفين يجب أن يهمل ، ومبدأ هداما فى نظر صنائع المستعمر الغاصب يجب أن يكافح ، ودجلا وشعوذة فى نظر الجهلة من أبنائه يجب أن يظل كذلك ، وخنوعا واستسلاما فى نظر المرتزقة من علمائه يجب أن يكون إلى الأبد

وإذا علمت أن شعوبه المستضعفة لم تعرف ما لها . فلم تعرف حكوماتها المستبدة ما عليها ، وأن بغى الاستعمار يعتمد على

نفاق زعمائه ،وأن استبداد حكوماته يعتمد على نفاق شعوبه - وأن الدعوة التى تحاول تصحيح أوضاعه المشوهة ، وإيقاظ الوعى الراكد فى شعوبه المستعبدة - مآلها التنكيل والاغتيال..!

إذا علمت هذا كله - وهو قليل من كثير - أدركت أن الاسلام في حيرة يذوب لها أسى ، وتتمزق من أجلها كبد شبابه الغيور ، وتستجيب لها خفقات قلبه . .

وأخيراً — فامل هذا القلم العاجز استطاع أن يسجل ما أعتقد - بريئاً من كل جبن ونفاق ، ومن كل تجن وافتراء - فيكون قد أرضى الله وأرضى دينه والخلص من أبنائه — ولن يضيره بعد هذا أن ينطح الصخر أحمق ، أو يتخبط فى الأرض سفيه .

فان حسبه الله ، الذى يحق الحق ويبطل الباطل - ولو كره المجرمون . . !

والله غالب على أمره ؟

السمائه

الموضوعات

٩ استعراض

٢٩ انهيار

٤٥ عقبات

٦٠ آلام

٧٢ هل هناك أمل؟

٨٣ المؤامرة الكبرى
على الفكرة الاسلامية

١٠١ خاتمة المطاف

قريبا...

الاسلام المفترى عليه

LIBRARY
OF
PRINCETON UNIVERSITY

Princeton University Library
32101 080199274

AP